

الحياة العائلية

مجموعة من المقتطفات من الآثار البهائية ورسائل كتبها حضرة شوقي أفندي
وبيت العدل الأعظم أو كُتبت باليابانية عنهم

إعداد دائرة البحوث التابعة لبيت العدل الأعظم
آذار / مارس 2008

لاحظوا كم تصبح الأمور سهلة وبسيطة عندما يسود الاتحاد والاتفاق
في العائلة، وأي تقدم تتحقق؛ فتنتظم أمورها، وتنعم بالراحة والاطمئنان،
وتشعر بالأمن والأمان، وتحفظ مقامها، وتصبح موضع غبطة العموم، وتعمل
على زيادة رفعة مكانتها وعزتها الأبدية يوماً بعد يوم.

حضره عبد البهاء

المقتطفات

1. الحفاظ على الرباط بين الزوج والزوجة	38-1
2. العلاقات والمسؤوليات المتبادلة بين الوالدين والأبناء	81-39
3. تعزيز الحياة العائلية	121-82

1. الحفاظ على الترابط بين الزوج والزوجة

مقططفات من آثار حضرة بهاء الله المباركة

فلما أراد نظم العالم وإظهار الجود والكرم على الأمم، شرع الشريائع وأظهرت المناهج وفيها سنتُ سنة النكاح وجعله حصنًا للنجاح والفلاح وأمرنا به فيما نزل من ملوكوت المقدس في كتابه الأقدس.

(رسالة تسبيح وتهليل، ص 206)

[1]

تزوجوا يا قوم ليظهر منكم من يذكرني بين عبادي هذا من أمري عليكم اتخاذه لأنفسكم معيناً.
 (الكتاب الأقدس، فقرة 63)

[2]

على الكل أن يعرف، ويفوز في هذا المقام بأنوار شمس اليقين ويتوئر بها. كان ولم يزل الإناث والذكور واحد عند الله كانوا وما زالوا، ومطلع نور الرحمن قد تجلّى بتجلٍ واحد على الجميع. قد خلقهن لهم وخلقهم لهن، أحبَّ الخلق عند الحق أرسخهم وأسبقهم في حبِّ الله جلَّ جلاله...

(مجموعة من التصوص المباركة، بالفارسية، حول مقام المرأة في الأمر الإلهي، ص 11)

[3]

رأس الهمة

هو إنفاق المرء على نفسه وعلى أهله والفقراء من إخوته في دينه.

(مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله (نزلت بعد الكتاب المقدس) من منشورات دار
 التنشر البهائية في بلجيكا، ص 136)

[4]

مقططفات من ألواح ومکاتیب حضرة عبدالبهاء

إن العقد البهائي هو ارتباط بين طرفين وتعلق الخاطر بين جهتين، ولكن يجب أن يتبع كلُّ منها نهاية الدقة في ذلك. فيطلعا على أخلاق بعضهما البعض، ويكون العهد الوثيق بينهما ارتباطاً أبداً. ويجب أن يكون مقصدهما الألفة والرفقة والوحدة والحياة السرمدية ...

إن العقد الحقيقي للبهائيين هو الالتئام التام بين الطرفين روحًا وجسماً حتى يتّحدا في جميع العوالم الإلهية اتحاداً أبداً، ويرقى كلُّ منها الحياة الروحانية للأخر. هذا هو العقد البهائي.

(مترجم عن الفارسية من "منتخباتي أز مکاتیب حضرت عبدالبهاء"، رقم 86، ص 115)

[5]

الزواج بين الخلق عبارة عن ارتباط جسماني، وهذا الاتحاد والانفاق مؤقت، لأنّ عاقبته المقررة المحتممة هي الفراق الجسماني. ولكنّ زواج أهل البهاء يجب أن يكون ارتباطاً جسمانياً وروحانياً معاً. لأنّ كليهما يسكنان من نفس القدر وينجذبان إلى طلة واحدة لا مثال لها، ويحييان بنفس الروح ويتتوّزان بأنوارٍ واحدة، وهذه روابط روحانية واتحاد أبيديٍّ. وكذلك الأمر في العالم الجسماني، فيبيهم أيضاً ارتباط محكم متين. وعندما يكون الارتباط والاتحاد والانفاق من حيث الروح والجسم، فذلك وحدة حقيقة ولها تكون أبيدية. أمّا إذا كان الاتحاد من حيث الجسم فقط، فمن المؤكّد أنه سيكون مؤقّتاً وعاقبته الفراق المحقّق. لذا على أهل البهاء عندما يُقدّمون على الزواج، أن يكون الاتحاد بينهم حقيقةً والارتباط معنويًّا والاجتماع روحانياً وجسمانياً، حتى تكون هذه الوحدة في جميع مراتب الوجود وفي جميع العوالم الإلهية أبيدية، لأنّ هذه الوحدة الحقيقة هي جُلُوة من نور محبة الله.

(مترجم عن الفارسية من "منتخباتي أز آثار حضرت عبدالبهاء" رقم 84، منشور في كتاب "الحياة البهائية" ص 88- ص 114)

[6]

أيها المؤمنان بالله، إنّ الرَّبُّ الفريد قد خلق المرأة والرجل حتّى يتعاشراً ويعيشاً في نهاية الألفة وكأنّهما نفسٌ واحدة. فالمرأة والرجل رفيقان وأنيسان، على كلِّ منهما أن يكون شريك الآخر في السراء والضّراء. فإذا كان الحال كذلك فسيعيشان في هذا العالم في نهاية السرور والحبور وراحة القلب والوجودان، ويصبحان في الملائكة السماويّة مظهر الطاف الله، وإلاً فسيمضيان عمرهما في مَرارة، ويتمتّيان الموت في كلِّ لحظة، ويكونان خجلين ونادمين في العالم السماوي.

فاسعوا إذن جاهدين حتّى تسكننا معًا قلبًا وروحًا مثل حمامتين في العش، لأنّ هذا هو أصل السعادة في العالمين.

(مترجم عن الفارسية من "منتخباتي أز مكاتب حضرت عبدالبهاء" رقم 92 - ص 119)

[7]

وباختصار، أساس مملكتة الله الألفة والمحبة والوحدة، الاتصال لا الانفصال، والاتحاد لا الاختلاف، على الخصوص بين الزوج والزوجة. فإذا أصبح أحدهما سبب الطلاق فلا بدّ أن يقع في مشكلات هائلة، ويتلّى بوابل عظيم ويشعر بندم شديد.

(مترجم عن لوح بالفارسية، من أرشيف المركز البهائي العالمي)

[8]

إنّ تأسيس العائلة أمر في غاية الأهمية. فالإنسان طالما هو في مرحلة الشباب ومغتَرٌ بشبابه فإنه لا ينتبه إلى ذلك، غير أنه يتأسّف جدًا عندما يشيخ... يجب أن تكون حياة العائلة في هذا الأمر كحياة ملائكة السماء مصدر روحانية وسرور واتفاق واتحاد وأن تكون مرافقة جسمانية وعقلانية ويجب أن

يكون البيت منظماً ومرتبًا وأفكارهما كأشعة شمس الحقيقة ونجوم السماء اللمعنة ويجب أن يكونا كطائرين مغريدين على أغصان شجرة الوحيدة والموددة وأن يكونا في فرح وسرور دائمين ويكونا سبباً لسرور قلوب الآخرين ويكونوا قدوة لغيرهم ويجب أن تكون محبة كل منها للآخر محبة صميمية وحقيقة وأن يربيا أطفالهما تربية حسنة ليصبحوا مدار فخر لتلك العائلة وحسن صيتها.

(مترجم عن لوح بالفارسية، كنجينه حدود وأحكام، ص 161، منشور في "الحياة البهائية" ص 88-89)

[9]

في الاقتران، الأبعد هو الأفضل، لأنَّ بُعد النسبة والقرابة بين الزوج والزوجة هو سبب صحة بنية البشر وعلة الألفة بين النوع الإنساني.

(مترجم عن لوح بالفارسية، من أرشيف المركز البهائي العالمي)

[10]

في الزواج تقضي الحكمة الإلهية أن يكونا من أجناس بعيدة، أي كلما زاد البُعد في القرابة بين الزوجين، كلما كانت السلالة أقوى وأجمل وأكثر صحة وعافية.

(مترجم عن لوح بالفارسية، من أرشيف المركز البهائي العالمي)

[11]

من المؤكَّد أنَّه يجب دعوة الجميع اليوم إلى المحبة والاتحاد والألفة والشفقة والتراحم والصلح والمودة وعبادة الحق. أملِي أن تستمري أنت وزوجك العزيز في الخدمة بنهاية الروح والريحان، وتصبحا شمعتين منيرتين للهدایة في هذا العالم، ونجمين ساطعين يتلألآن في الأفق الأبدي.

(مترجم عن لوح بالفارسية، من أرشيف المركز البهائي العالمي)

[12]

أما فرینک الكريم، يقتضي أن تعامليه أحسن معاملة وتواظبي على رضائه والمداراة معه في كل الأحوال حتّى يرى بأنك بتوجهك إلى ملکوت الله زدت رأفتكم معه ومحبتكم له ومراعاتكم لرضائه في كل حال، وإنّي أتضرّع إلى الله أن يجعلك مستقيمةً على حبّ الله وناشرة لنفحات القدس في تلك البقاع.

(منتخباتي أز مکاتیب حضرت عبدالبهاء، رقم 91، ص 119)

[13]

لقد وصلت الرسالة، إنَّ زوجك العزيز يريد إكمال علومه وأنت تستعجلين الدّهاب إلى أفريقيا. الآن عليكما بالمشورة مع بعضكما، وبحث الموضوع بغاية المحبة، واتّخاذ قرار سليم معًا، بكمال الاتحاد والاتفاق، لأنَّ الزوج والزوجة يجب أن يكونا شخصًا واحدًا حتّى يكون التوفيق حليفهما في كل أمر.

(مترجم عن لوح بالفارسية، من أرشيف المركز البهائي العالمي)

[14]

وأمّا ما سألت هل الرجل يمنع القرينة الدخول في النور أم القرينة تمنع الرجل عن الدخول في ملکوت الله. فالحقيقة أن كلاهما لا يمنع أحدهما الآخر عن الدخول في ملکوت الله إلا بکثرة تعلق القرین للقرينة أو القرينة للقرین. كل واحد منهما إذا أخذ الآخر معبوداً من دون الله، فيمنعه عن الدخول في ملکوت الله.

(مجموعة من التصوص المباركة في مقام المرأة في الدين البهائي بالفارسية)

[15]

مقططفات من رسائل كُتبت نيابة عن حضرة شوقي أفندي

إنّه لمّا يبعث الحزن والأسى ... أن لا يتحقق الأزواج والزوجات على الدّوام. في جميع تلك الحالات، أعتقد بأنّ مولانا الرّاحل قد حتّ المؤمنات البهائيّات اللواتي لا يتّعاطف أزواجهنّ مع عملهنّ، أن يولّين الموضوع غاية الحرص والاهتمام. فيرى حضرته أنّ كسب أزواجهنّ إلى جانبهنّ ربّما يتّأثّر بالمحبة أكثر منه بالجدال. إلاّ أنّه من المؤسف حقاً أنّه إذا اعترض على عملها في خدمة الأمر المبارك، فعندّها يكون ما تقدّمه لعائلتها فوق كل اعتبار.

(من رسالة مؤرّخة 20 آذار / مارس 1928 لأحد الأحباء)

[16]

إنّه لأمر مؤسف للغاية أن يبرز اختلاف كهذا في الرأي والاعتقاد بين الزوجين. لأنّه بلا شك يُضعف تلك الرابطة الروحية التي تعدّ الحصن الحصين لرباط الزوجية، خاصة في أوقات الشدة. إلا أنّ أسلوب العلاج ليس التصرّف بطريقة تتفّرّغ الطرف الآخر وتبعده. إنّ أحد أهداف أمر الله حقاً تقوية الروابط في بيت الزوجية. وعليه، فإنّ حضرة المولى، في جميع الحالات المماثلة، اعتاد أن يوصي بالامتثال لرغبات الطرف الآخر والدعاء. ابتهلي عسى أن يرى زوجك النور تدريجياً، وفي الوقت نفسه تصرّفي بحيث تجذّبيه أقرب إليك لا أن تتحمّلي عليه. وعندما يحلّ الوئام والانسجام، ستتمكنين من الخدمة دون عائق.

(من رسالة مؤرّخة 15 تموز / يوليو 1928 لأحد الأحباء)

[17]

إنّ حضرة شوقي أفندي على ثقة بأنّ زوجتك ... ستتمكن من تكريس المزيد من الوقت من أجل عائلتها، إلاّ أنّ حضرته يأمل أيضاً أن تتمكن من مساعدتها في انتهاز الفرصة والوقت لخدمة أمر إلهي عزيز جداً عليها، و قريب من قلبها، وخدماتها فيه موضع تقدير كبير.

(من رسالة مؤرّخة 19 حزيران / يونيو 1931 لأحد الأحباء)

[18]

بالإشارة إلى سؤالك الخاص بطبيعة الزواج البهائي وخصائصه: فكما ذكرت، بالضبط، فإنّ مثل هذا الزواج مشروط بالموافقة الكاملة لوالدي الطرفين جميعهم، كما أنّ ما ذكرته عن أنّ مبدأ وحدة الجنس البشري يمنع أيّ بهائيٍّ حقيقيٍّ من اعتبار العرق بحد ذاته عائقاً للزواج، يتّفق تماماً مع تعاليم الأمر المبارك في هذا المقام. فحضرية بهاء الله وحضرية عبدالبهاء كلاهما لم يرفضا أبداً فكرة الزواج بين الأعراق ولم يشيما أحداً عنه. إن التعاليم البهائية في الحقيقة تسمو بطبعتها فوق كافة الحدود والقيود التي يفرضها العرق، ولذلك فهي لا تمثل أية مدرسة لفلسفة عرقية محددة، ولا يمكن لها أن تكون كذلك.

(من رسالة مؤرخة 27 كانون الثاني / يناير 1935 لأحد المحافل الروحانية المركزية)

[19]

وعليه، فإنّ المعيار الأخلاقي للجنس في الدين البهائي سامي ورفعي، إلا أنّه لا يخرج عن حد المنطق والمعقول في صرامته بأيّ حال من الأحوال. في بينما يشجب المعيار كلّ علاقة جنسية خارج إطار الزوجية، فإنّ الزواج في نظره فعل مقدس يُشجّع عليه كلّ إنسان ولكن دون إكراه. فالغريزة الجنسية شأنها شأن باقي الغرائز الإنسانية ليست بالضرورة شيطانية. فهي قوّة يمكنها أن تجلب للفرد البهجة والرضا إذا ما أحسن توجيهها. إما إذا أُسيء استخدامها أو تمّ إفسادها، فإنّها بالطبع ستجلب الضرر البالغ الذي لا يمكن حصره، ليس لفرد نفسه فقط بل للمجتمع الذي يعيش فيه أيضاً. وبينما يشجب البهائيون حياة التنسّك وكافة الممارسات المتطرفة في إماتة الجسد بكث شهواته، فإنّهم في الوقت نفسه ينظرون بازدراة إلى النظريات الحالية الخاصة بأخلاقيات الجنس، والتي لا يمكن لها أن تجلب للمجتمع الإنساني سوى الدمار والهلاك.

(من رسالة مؤرخة 29 أيار / مايو 1935 لأحد الأحباء)

[20]

ولأنّ حضرية بهاء الله صرّح في كتاب أحكامه أنّ الغاية الأساسية من الزواج هي إنجاب أطفال يعرفون الله عندما يكبرون وقدرين على إدراك أوامره والعمل بأحكامه التي نزلت على نسان رسله، فإنّ الزواج حسب التعاليم البهائية هو في الأصل شرعة اجتماعية وأخلاقية، لها غاية تسمو فوق احتياجات الشخص واهتمامات الوالدين الآنية.

(من رسالة مؤرخة 14 تشرين الأول / أكتوبر 1935 لأحد الأحباء)

[21]

بخصوص موقف زوجك من الأمر المبارك: مهما قد يكون غير ودّي، فيجب أن يكون أملك دوماً أنّه بالوسائل الوديّة الباعثة على الوفاق، وبالجهود المتميّزة بالحكمة واللباقة والصبر، سيكون بمقدورك النجاح في كسب تعاطفه مع أمر الله تدريجيًّا، عليك ألا تحاولي تحت أيّ ظرف من الظروف أن تُملي عليه معتقداتك الدينية الشخصية وتفرضيها بالقوة، ولا أن تسمحي لمعارضته أمر الله أن تعيق

جَدِيدًا نشاطاتك في نشر نفحاته ... عليك أن تعمل بالصبر واللباقة والثقة التامة بأن حضرة بهاء الله سيؤيدك ويسدد خطاك فيما تعملين.

(من رسالة مؤرخة 23 تموز / يوليو 1937 لأحد الأحباء)

[22]

ولكن، بينما يوافق حضرة ولـي أمر الله تماماً على رغبتك في تكريس حياتك بкамلاها لخدمة أمر الله، إلا أنه يشعر أيضاً بضرورة لفت انتباحك لحقيقة أنه في حال زواجك فسيكون من واجبك كزوجة بهائية إلا تهملي واجباتك المنزلية التي تُشكّل في الحقيقة جزءاً هاماً وحيوياً من نشاطك البهائي العام، ومع أن الاعتبارات العائلية يجب أن تخضع بالطبع للمصالح الجماعية لأمر الله وازدهاره، إلا أنه يجب إيلاؤها ما تستحق من أهمية إذا كان البهائي راغباً في أن يعيش حياة طبيعية متوازنة جيداً وبناءً. إن الولاءات التي تواجه البهائي ليست متساوية في درجة إلزامها وأهميتها ولكن ذلك لا يجعلها بالضرورة غير قابلة للتوفيق فيما بينها.

(من رسالة مؤرخة 23 تشرين الثاني / نوفمبر 1937 لأحد الأحباء)

[23]

باختصار، فإن نظرة البهائية للجنس قائمة على الاعتقاد بأن العفة ضرورية للجنسين، ليس كونها فضيلة بحد ذاتها فحسب، بل لأنها الطريق الوحيد نحو حياة زوجية سعيدة وناجحة أيضاً. عليه، فإن العلاقات الجنسية خارج نطاق الزوجية منوعة قطعاً مهما كان شكلها، وكل مخالف لن يحاسب فقط أمام الله بل سيعرض نفسه أيضاً للعقاب الضروري من المجتمع.

إن الدين البهائي يقر بأهمية الحافز الجنسي ولكنه يشجب التعبير الخاطئ وغير الشرعي عنه، كالممارسة الجنسية الحرّة والزواج الرفاقى وغيره مما يُعدّ الدين البهائي ضاراً جدًا بالإنسان ومجتمعه. إن التعبير السليم عن ذلك الحافز حق مشروع لكل فرد ولهذا نزلت شريعة الزواج. إن البهائيين لا يؤمنون بكتب الحافز الجنسي بل بتنظيمه وضبطه.

(من رسالة مؤرخة 5 أيلول / سبتمبر 1938 لأحد الأحباء، منشورة في كتاب

"العفة والتقدیس" من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل 1990)

[24]

أن مؤسسة الزواج، كما أرسى قواعدها حضرة بهاء الله، بينما هي تُعطي للناحية الجسدية من رباط الزوجية ما تستحقه من أهمية، فإنها تعتبرها ثانوية بالنسبة للغايات والوظائف الروحانية والأخلاقية التي وهبها إياها الله الحكيم الودود. وعندما تناول كلٌ من هذه القيم المختلفة أهميتها التي تستحق، وتخضع النواحي الجسدية للأخلاقية، والجوانب الدنيوية للروحانية، عندها فقط يمكن أن نتجذب مثل هذه

التجاوزات والانحلال في العلاقات الزوجية التي يشهدها ويها للأسف عصرنا الآخذ بالتدحر والانحطاط، وستعيد الحياة العائلية طهارتها ونقائها الأصلي وتقوم بوظيفتها الحقيقة التي أسسها الله من أجلها.
(من رسالة مؤرخة 8 أيار / مايو 1939 لأحد الأحباء)

[25]

إن المسألة التي أثرتها بخصوص المكان الذي يشغله في حياة فرد رباطًّا عميقًّا من المحبة مع شخص آخر يقابله غير الزوج أو الزوجة، يمكن توضيحها بسهولة من وجهة التعاليم المباركة. فالعفة تقتضي حياة جنسية طاهرة لا تشوبها شائبة أكانت قبل الزواج أم بعده. وعلى الإنسان أن يكون عفيفاً تماماً قبل الزواج ومخلصاً وفيأً للرفيق الذي يختاره بعد الزواج. مخلصاً وفيأً في جميع التصرفات الجنسية ومخلصاً وفيأً في القول والفعل...

... خارج نطاق حياتهم الزوجية الطبيعية الشرعية عليهم أن ينسجوا بأفعالهم روابط الألفة والمحبة الأبدية المبنية على الحياة الروحية للإنسان لا على نزواته الجسمانية بحيث يكونون في هذا المضمار قدوة، وفي أفعالهم مقاييساً لحياة البشرية الحقة حيث تكون روح الإنسان في أعلى المقام وما جسده إلا تلك الأداة الطبيعية لروحه المستنيرة. وغني عن القول أن هذا لا يمنع من ممارسة حياة جنسية طبيعية كاملة ضمن قناعة الزواج الشرعية.

(من رسالة مؤرخة 28 أيلول / سبتمبر 1941 لأحد الأحباء، منشورة في كتاب "العفة والتقديس")

[26]

يأسف حضرته جدًا لعلمه بالصعوبات التي برزت بينك وبين زوجك بخصوص تربية أطفالكما. في جميع الحالات التي يتزوج فيها البهائيون من غير البهائيين، خاصة من دين آخر، عليهم أن يتفاهموا قبل الزواج فيما يتعلق بال التربية الدينية لأطفالهم في المستقبل. أما إذا لم يتم ذلك ولم يكن بمقدور الوالدين الوصول إلى اتفاق بهذا الشأن، فعلى الطرف البهائي أن يطلب التصيحة من محفظه الروحاني.

(من رسالة مؤرخة 8 أيلول / سبتمبر 1947 لأحد الأحباء)

[27]

لدى حضرته شعور قوي جدًا بأن على البهائيين، وخاصة الذين يخدمون أمر الله بنشاط بارز كما تفعل أنت وعائلتك، أن يكونوا، قدر الإمكان، مثالاً يحتذى للمؤمنين الجدد والشباب البهائي بكل السبل. وحيث أن حضرة بهاء الله يبغض الطلاق (رغم سماحته به) واعتبر الزواج من أكثر المسؤوليات قداسة، فعلى المؤمنين أن يبذلوا كل ما في وسعهم للحفاظ على عهود الزواج التي أبرموها و يجعلوا منها اتحاداً يُقتدى به تحكمه أ nobel الأهداف وأشرفها.

(من رسالة مؤرخة 19 تشرين الأول / أكتوبر 1947 لأحد الأحباء)

[28]

إن مشاكل الزواج غالباً ما تكون معقدة ودقيقة. علينا نحن البهائيين، كأناس متورّين تقدّميين، ألا نتردّ في اللجوء إلى العلم طلباً للمساعدة في مثل هذه الأمور إذا بدا ذلك ضروريّاً أو مرغوباً. فلو تحدّثتِ أنتِ وزوجك، معاً أو فرداً، عن مشاكلهما مع طبيب حاذق فقد تجدين أنّ باستطاعتك معالجة زوجك أو محاولة ذلك على الأقل. إنه من المؤسف جدّاً ألا يكون بمقدور مؤمنين اثنين، أن يعيشَا معاً في وئام وانسجام حقيقي وقد اتّحدا في ظل هذا الأمر المجيد وبوركا بتكوين عائلة. ويشعر حضرته أنّ عليكِ القيام بعمل بناء وألا تسمحي بتفاقم الوضع. وعندما يخيّم شبح الانفصال على الزوجين فعليهما أن يبذلا كلّ ما لديهما من جهد لتجّب أن يُصبح ذلك الشبح حقيقة واقعة.

(من رسالة مؤرّخة 5 تموز / يوليو 1949 لأحد الأحباء)

[29]

إن حضرته ينصحكِ أن تُحاولي، لفترة من الوقت على الأقل، تهدئة زوجك بتكريس نفسكِ له، وإظهار المحبة والصبر. ربما بهذه الطريقة قد تستطيعين التخفيف من معارضته لأمر الله، إلا أنه لا يحقّ له أن يحاول إجبارك على التخلّي عنه، فعلاقة النفس بخالفها هي علاقة شخصية وقدسيّة بحتة، وليس لأحد الحقّ في أن يُملي إرادته في مثل هذه الأمور.

(من رسالة مؤرّخة 17 شباط / فبراير 1950 لأحد الأحباء)

[30]

مقططفات من رسائل كتبها بيت العدل الأعظم أو كُتبت بالنيابة عنه

لقد جاء حضرة بهاء الله لتحقيق الوحدة والاتحاد في هذا العالم، وأحد أركانه الأساسية وحدة العائلة واتحادها، لذا علينا أن نؤمن بأنّ هدف أمراه الله تقوية العائلة لا إضعافها. فخدمة أمراه الله مثلاً يجب أن لا تؤدي إلى إهمال العائلة. فمن المهم لكِ أن تنظمي وقتكِ بحيث يسود التالف والانسجام حياتكِ العائلية، وتتّال أسرتك ما تحتاجه من رعاية واهتمام.

لقد شدّد حضرة بهاء الله أيضًا على أهميّة المشورة، ويجب ألا يتبدّل إلى ذهننا بأنّ هذا النهج القائم للوصول إلى الحلول المناسبة مقصور على مؤسسات الأمر المبارك الإدارية. فالمشورة العائليّة في جوّ من المناقشات الصريحة الكاملة، والوعي بالحاجة إلى وجود التوازن والاعتدال قد تكون العلاج الناجع للخلافات العائلية. على الزوجات ألا يحاولن السيطرة على أزواجهنّ وعلى الأزواج مثل ذلك.

(من رسالة مؤرّخة 1 آب / أغسطس 1978 كُتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم لأحد الأحباء)

[31]

إن اللوح المبارك لحضرت عبدالبهاء... الذي أشرت إليه في الفقرة الأولى من رسالتك ما هو إلا نصح وموعظة بحثة وليس أمراً¹. وبالإضافة إلى ذلك فقد أنزل بحق بعض إماء الرحمن البهائيّات في إيران اللواتي لا بد وأنهن قد كتبن لحضرت عبدالبهاء طلباً للهداية والإرشاد بالنسبة لوضع معين. وللأسف فإن الظروف التي رافقت نزول اللوح المبارك غير معروفة، لأن الرسالة الواردة أو الطلب لم يُعثر عليه. لذلك يجب اعتبار المقتطف نصيحة جاءت ل تعالج وضعًا معيناً. وهذا المقتطف، ومثله الكثير، قد أدرج في المجموعة ليزود الأحباء بالآثار المباركة المتوفرة حول الجوانب المختلفة من الحياة العائلية.

لقد تم تدقيق الترجمة وليس هناك شائئن أن النص المعطى بالإنجليزية صحيح.

وكما ذكرت فإن مبدأ مساواة الرجال والنساء جليّ لا لبس فيه، فالآثار المباركة حول الموضوع واضحة وغير مبهمة، ولقد وضح بيت العدل الأعظم مرّة بعد أخرى بأنّ هناك أوقاتاً على الزوجين فيها أن يمثل أحدهما لرغبة الآخر، أمّا الظروف التي يجب أن يتمّ فيها هذا الامتثال بالتحديد فهو أمر متroxk لكـ من الزوجين ليقرّرانه. وإذا فشلا، لا سمح الله، في الوصول إلى اتفاق وأدى خلافهما إلى النفور والتبعاع، فعليهما أن ينشدا نصيحة أولئك الذين يأتمنانهم ويثقان في إخلاصهم وسداد رأيهم، حتى يحافظا على رابطهما كعائلة متّحدة ويقويانها.

يأمل بيت العدل الأعظم أن يساعد التوضيح الوارد أعلاه في إزالة حيرتكما بخصوص حقوق الزوج والزوجة في العائلة. ومع ذلك فقد ترغبان في الرجوع إلى المجموعة التي صدرت حديثاً عن "النساء" لمزيد من الاستنارة.

(من رسالة مؤرخة 2 تشرين الأول/أكتوبر 1986 كُتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم لأحد الأحباء)

[32]

كما تعلم، فإن مبدأ وحدة الجنس البشري قد وصفته الكتابات البهائية بأنه المحور الذي تدور حوله كافة التعاليم البهائية، وله مضامين واسعة تؤثر على جميع أبعد النشاطات الإنسانية وتعيد تشكيلها، ويدعو إلى تغيير جذري في تصرفات الناس من حيث علاقة كلٍّ منهم بالآخر، ومحو تلك التقاليد العتيقة التي تُشكّر حق الإنسان الجوهرى في معاملة كل فرد بالمراعاة والاهتمام.

¹ سأل المؤمن عن مرجع البيان المتعلّق بـ"طاعة الزوجة ومراعاة زوجها" في نص اللوح المبارك التالي لحضرت عبد البهاء:
وأنن يا إماء الله، اجهدن واسعين حتى تفزن بما هو شرف ومنقبة النساء. ولا شبهة أن المفخرة العظمى للنساء هي في عبودية عتبة الكبارياء، والعبودية تستلزم يقطة القلب، والشهادة بوحدانية الله وفردايتها، والمحبة الخالصة لجميع إماءه، والعصمة والعفة اللامتناهية، وإطاعة ورعاية الأزواج، والاهتمام بتربية الأطفال ورعايتهم، والسكنون ورباطة الجأش والوقار، ودوم ذكر الله وعبادته ليل نهار، والثبات والرسوخ في أمر الله وعهده، وغاية الاشتغال والانجداب. ندعوا الحق أن يوفق الجميع على الفوز بهذه المواهب.
(مترجم عن الفارسيّة، "منتخباتي أز مکاتيب حضرت عبد البهاء، ج 1، ص 146)

و ضمن تشكيلة العائلة، يجب احترام حقوق كل فرد فيها فقد تقضي حضرة عبدالبهاء: إن سلام الروابط العائلية يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار باستمرار ، و حقوق أفرادها يجب أن لا تنتهي، فحقوق الإناث والأم والأب جميعها يجب عدم انتهاكها، كما يجب ألا تكون اعتباطية. فكما أن للولد واجبات معينة تجاه والده، فكذلك للوالد واجبات معينة تجاه ولده. والأم والأخت وسائر أفراد العائلة لديهم امتيازات معينة. وكل هذه الحقوق والامتيازات يجب المحافظة عليها...

إن استعمال القوة من قبل القوي جسدياً ضد الضعيف كوسيلة لفرض إرادة الشخص وتحقيق رغباته، هو انتهاك فاضح لل تعاليم البهائية. ولا يمكن أن يكون هناك مبرر لأي شخص لأن ي ملي إرادته على آخر، باستعمال القوة أو بالتهديد بالعنف، ليفعل ما لا يرغب الآخر في فعله. لقد كتب حضرة عبدالبهاء: "يا أحباء الله! في هذا الدور الإلهي الجبر والعنف والزجر والقهر مذمومين...". فليتذكر أولئك الذين قد يحاولون ممارسة العنف مع إنسان آخر، تقودهم أهواهم أو عجزهم عن ممارسة ضبط النفس في التحكم بغضبيهم، فليتذكري شجب وإدانة الظهور البهائي لمثل هذا السلوك المشين.

من علامات الانحطاط الأخلاقي في النظام الاجتماعي المتدهور، ارتفاع نسبة حوادث العنف ضمن العائلة، والزيادة في تحقيـر الزوجـين والأطفال ومعاملـتهم بقسوـة، وانتشار الإساءـة الجنسـية. ومن الضروري لأفراد جامـعة الاسم الأعـظم أن يحرصـوا تمامـاً على الحرصـ لـئلا يـنـقادـوا إلى قـبولـ مثلـ هـذهـ المـمارـسـاتـ بـسبـبـ اـنتـشارـهاـ. عليهمـ أنـ يتـذـكريـ دـائـماـ وـاجـبـهـمـ بأنـ يـكونـواـ مـثـالـاـ لـأـسـلـوبـ جـديـدـ لـلـحـيـاـ يـتمـيـزـ باـحـتـراـمـ كـرـامـةـ جـمـيعـ النـاسـ وـحـقـوقـهـمـ، كـمـاـ يـتـمـيـزـ بـاتـجـاهـاتـهـ الـأـخـلـاقـيـةـ السـامـيـةـ، وـتـحـرـرـهـ مـنـ الـظـلـمـ وـالـاضـطـهـادـ وـكـلـ أـنـوـاعـ الإـسـاءـةـ.

لقد أمر حضرة بهاء الله بالمشورة كوسيلة للوصول إلى الإنفاق وتحديد مسار العمل الجماعي. وهي قابلة للتطبيق بين شريكي الزواج والعائلة وفي الحقيقة في جميع المجالات التي يشارك فيها المؤمنون في صنع قرار مشترك. والمشورة تستلزم من جميع المشاركين فيها التعبير عن آرائهم بكامل الحرية وبدون الخشية من الملامة والانتقاد أو تحقيـر وجهـاتـ نـظرـهـمـ، وـمـتـطلـبـاتـ النـجـاحـ هـذـهـ لاـ يـمـكـنـ تـحـقـيقـهـاـ بـوـجـودـ الـخـوفـ مـنـ الـعـنـفـ أوـ الإـسـاءـةـ.

إن عدداً من أسئلتك تتعلق بمعاملة النساء، ويمكن التفكير فيها على أفضل وجه في ضوء مبدأ المساواة بين الجنسين الذي نصّت عليه التعاليم البهائية. وهذا المبدأ يرمي إلى أبعد بكثير من إعلان مثاليات تثير الإعجاب، فله مضامين عميقة في جميع جوانب العلاقات الإنسانية، ويجب أن يكون عنصراً مكملاً في الحياة الاجتماعية والعائلية البهائية. وتطبيق هذا المبدأ يؤدي إلى ظهور تغييرات في العادات والمارسات التي سادت قرونًا عديدة. ومثال ذلك موجود في الرد الذي جاء نيابة عن حضرة

ولي أمر الله على سؤال ما إذا كانت التعاليم البهائية ستغير العادة التقليدية المتبعة في أن يتقدم الرجل بطلب الزواج من المرأة، لتسمح للمرأة بالمبادرة بطلب الزواج من الرجل. والجواب هو "يرغب حضرةولي أمر الله أن يبيّن أن هناك مساواة تامة بين الإثنين ولا يُسمح بأي تمييز أو ترجيح بينهما..." ومع مرور الوقت، والبهائيون رجالاً ونساءً يسعون إلى تطبيق مبدأ المساواة بين الجنسين على نحو أفضل، سيفوزون بإدراك أعمق للنتائج بعيدة المدى لهذا المبدأ الحيوي. وكما تقضى حضرة عبدالبهاء: "ما لم تتحقق المساواة التامة في الحقوق بين الذكور والإناث فلن يصل العالم الإنساني إلى أعلى درجات الترقي".

لقد حثَّ بيت العدل الأعظم في السنوات الأخيرة على أن يتم تشجيع النساء والبنات البهائيات للمشاركة بمقدار أعظم في النشاطات الاجتماعية والروحانية والإدارية لجماعاتهن، وناشد النساء البهائيات للنهوض وإبراز أهمية دورهن في جميع مجالات الخدمة الأمريكية.

إنَّ فرض الرجل إرادته على المرأة بالقوة يعُد انتهاكاً سافراً لل تعاليم البهائية فقد تقضى حضرة عبد البهاء:

"كان العالم في العهود السالفة أسير سطوة الرجال تحكمه قسوتهم وسلطهم على النساء بصلابة أجسامهم وقوَّة عقولهم وسيطرة شدّتهم، أما اليوم فقد اضطربت تلك الموازين وتغيَّرت واتَّجه العنف جهة الاضمحلال، لأنَّ الذكاء والمهارة الفطرية والصفات الروحانية من المحبَّة والخدمة التي تتجَّلى في النساء تجلِّياً عظيماً صارت تزداد سمواً يوماً في يوماً".

إنَّ لدى الرجال البهائيين الفرصة لِيُظْهِرُوا للعالم من حولهم نهجاً جديداً للعلاقة بين الجنسين حيث يُمحى العدوان واستعمال القوة ويُستبدلان بالتعاون والمشورة. لقد أشار بيت العدل الأعظم ردًا على أسئلة وجَّهت إليه أنه في الرابط الزوجي، يجب ألا يقوم الزوج ولا الزوجة أبداً بالسيطرة على الآخر ظلماً، وأنَّ هناك أوقاتاً على الزوجين فيها أن يمثل أحدهما لآخر، وإذا لم يتم الوصول إلى اتفاق بينهما عن طريق المشورة، فعلى كل زوجين أن يقرَّرا في ظلِّ أية ظروف بالتحديد يجب أن يحدث هذا الامتثال.

وقد نزل من قلم حضرة بهاء الله نفسه البيان التالي في موضوع معاملة المرأة:

على أحبَّاء الله أن يتَّبِعوا بطراز العدل والإنصاف والشفقة والمحبة، وكما لا يبيحون أن ينزل بهم الظلم والنَّعْدَى، فكذلك لا يُباح لهم إِنْزَاله بِإِمَاء الرَّحْمَن. "إِنَّه يُنْطَقُ بِالْحَقِّ وَيَأْمُرُ بِمَا يَنْتَفِعُ بِهِ عِبَادُهُ وَإِمَاءُهُ، إِنَّه وَلِيَ الْكُلِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ".

لا ينبغي على الزوج البهائي ضرب زوجته على الإطلاق، أو إخضاعها لأي شكل من أشكال المعاملة القاسية، فعمل كهذا إنما هو إساءة غير مقبولة للعلاقة الزوجية ومنافٍ لتعاليم حضرة بهاء الله.

إن الافتقار إلى القيم الروحانية في المجتمع يقود إلى انحطاط المواقف السلوكية التي يجب أن تحكم العلاقة بين الجنسين، فتُعامل النساء على أنه مجرد وجود لإشباع الرغبات الجنسية، فيُحرمن الاحترام وحسن المعاملة اللذين هما من حق كل إنسان. لقد حذرنا حضرة بهاء الله بقوله: "إن الذين يرتكبون الفحشاء أولئك ضلّ سعيهم وكانوا من الخاسرين". على الأحباء أن يفكروا ملياً في المثل العليا للسلوك التي دعوا أن يطمحوا في الوصول إليها كما جاء في بيان حضرة بهاء الله الخاص بـ"أتباعه الحقيقيين" بأنهم "عبد... لو يردن عليهم ذوات الجمال بأحسن الطراز لا ترتد إليهم أبصارهم بالهوى أولئك خلقوا من التقوى كذلك يعلمكم قلم القدر من لدن ربكم العزيز الوهاب".

إن إحدى أكثر الإساءات الجنسية شناعة هي جريمة الاغتصاب، وعندما تكون المؤمنة ضحيته فإنها تستحق المساعدة الح比ة والدعم الكامل من أفراد جمعتها. ولها الحرية إذا رغبت في مقاضاة المعتدي في ظل قوانين البلد المعمول بها. وإذا حدث الحمل نتيجة الاغتصاب فيجب ألا تقوم المؤسسات البهائية بالضغط عليها للزواج. أما بالنسبة لقرار استمرارها في الحمل أو الإجهاض، فالامر راجع إليها في اختيار الطريق الذي ستسلكه آخذة في الإعتبار ما يتربّ على ذلك من عوامل طبية وغيرها، وفي ضوء التعاليم البهائية. وإذا أنجبت طفلًا هو ثمرة الاغتصاب، فلها حرية الاختيار في طلب الدعم المادي لإعالة ابنها من الوالد، إلا أن مطالبته بأيّة حقوق أبوية، وفقاً لقوانين البهائية، يجب أن تخضع للبحث والتّدقيق في ظل الظروف القائمة.

لقد وضح حضرة ولّي أمر الله في رسائل كُتبت بالنيابة عنه بأن: "الدين البهائي يقر بأهمية الحافز الجنسي" وأن "التعبير السليم عن الغريزة الجنسية حق مشروع لكل فرد، ولهذا نزلت شريعة الزواج". ففي هذا السياق من العلاقة الزوجية، كما هو الحال في جميع العلاقات الأخرى، يجب توفر عنصر المراعة والاحترام المتبادل، فإذا عانت المرأة البهائية من الإساءة أو تعرضت للاغتصاب من قبل زوجها، فلها الحق بالتجه إلى المحفل الروحي طلباً للمساعدة والنصيحة، أو طلب الحماية القانونية. إن مثل هذه الإساءة تعرّض استمرارية الزواج لأدّخ المخاطر، وقد تؤدي بالفعل إلى حالة من الكراهيّة لا تقبل المصالحة.

(من رسالة مؤرخة 24 كانون الثاني/يناير 1993 كُتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم لأحد الأحباء)

[33]

وفي... معرض الرد على أحد الأحباء الذي طلب فهماً أعمق للعبارة التي تشير إلى الوالد على أنه رب الأسرة، جاء في رسالة كُتبت نيابة عن بيت العدل الأعظم ما يلي:

كما أشرت في رسالتك فقد ذكر بيت العدل الأعظم أنه استدلاًًا بعدد من المسؤوليات الملقاة على عاتق الوالد، يمكن اعتباره "رب الأسرة"، إلا أن هذا الاصطلاح ليس له المعنى نفسه الذي يستعمل بوجه عام، بل يجب أن ننشد معنى جديداً له في ضوء مبدأ مساواة الرجل والمرأة وبيانات بيت العدل الأعظم التي مفادها أنه لا الزوج ولا الزوجة يجب أن يسيطر أحدهما على الآخر ظلماً بتاتاً. لقد ذكر بيت العدل الأعظم في وقت سابق رداً على استفسارٍ من أحد المؤمنين أن استعمال الاصطلاح "رب الأسرة" لا يضفي عليه التفوق كما لا يُكسبه حقوقاً خاصة لانتهاك من حقوق باقي أفراد العائلة...". كما ذكر أنه إذا تعذر الوصول إلى اتفاق بعد المشورة الودية فهناك أوقات على الزوجة فيها أن تمثل لرغبة زوجها، وأوقات أخرى على الزوج أن يتمثل لرغبة زوجته، ولكن يجب أن يسيطر أيٌّ منها على الآخر ظلماً بتاتاً". وهذا ينافي بوضوح الاستعمال التقليدي لاصطلاح "رب الأسرة" الذي يرافقه في الغالب الحق المطلق لاتخاذ القرارات عندما يتعدّر الوصول إلى اتفاقٍ بين الزوجين.

(من رسالة مؤرخة 15 تموز / يوليو 1993 كُتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم لأحد الأحباء)

[34]

إن الحفاظ على الوحدة والاتحاد بين الزوجين لهو أمر في غاية الأهمية، وإذا كانت خدمة أمر الله ستعمل على إضعافها فيجب إيجاد حل لعلاج هذا الموضوع.

وبكلمات أخرى، مهما كان الطريق الذي تختاره فيجب أن يكون طریقاً يخدم مصالح الأمر المبارك ويسهل تقوية دعائم اتحاد الزوجية في آن معاً. ستلاحظ من المقتطف التالي من رسالة كُتبت نيابة عن حضرة ولی أمر الله المحبوب أن الأحباء ما كانوا ليشجّعون يوماً لاستعمال خدمة أمر الله كذریعة لإهمال عائلاتهم:

إن حضرة ولی أمر الله يرغب بالتأكيد أن يراك والأحباء الآخرين تكرسون كل أوقاتكم وطاقاتكم لأمر الله، لأننا بحاجة ماسة لعاملين مؤهلين، إلا أن العائلة هي مؤسسة جاء حضرة بهاء الله لنقويتها وليس لإضعافها، وقد حدثت أمور مؤسفة كثيرة في عائلات بهائية لمجرد إهمال هذه النقطة. قم على خدمة أمر الله ولكن تذكر أيضاً واجباتك نحو عائلتك، والأمر يعود إليك في إيجاد التوازن، والتتأكد من أن أيّاً منهما لا يدعوك إلى إهمال الآخر. *

(من رسالة مؤرخة 18 نيسان / إبريل 1994 كُتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم لأحد الأحباء)

* ملحوظة: قد يكون المُخاطب في الرسالة ذكراً أو أنثى حيث أن نص الرسالة لا يساعد في تحديد الجنس. (المترجم)

[35]

من الجدير باللحظة أن العلاقة الزوجية هي إحدى العلاقات التي تتطلب في الكثير من الحالات تكيّفاً عميقاً في سلوك وتصرّف كلٍّ من الطرفين. ولأنَّ حميمية العلاقة تكشف عن الجانب الأفضل والأسوأ في شخصيّتهما، فإنَّ الطرفين ينهمكان في عملية توازن إن صحَّ التعبير. بعض الأزواج قادرون منذ البداية على تحقيق درجة عالية من التالُف والانسجام والمحافظة عليها طيلة فترة زواجهم. والبعض الآخر يجدون أنَّهم يحتاجون إلى بعض الوقت في جهادهم لتحقيق ذلك الانسجام. وبينما يصدق القول أنَّ كلاً من طرفِي الزواج يجب أن يدعم الحقوق الشخصيَّة للطرف الآخر، إلا أنَّه يجب ألا يغيب عن الأذهان أنَّ علاقَة كليَّ منهما بالآخر لا تعتمد فقط على فذَّاكَة قانونيَّة، ذلك لأنَّ الحبَّ هو أساسها المتين. وعليه فإنَّ مجرد رُدِّ فعل مشاكس لأعمال خاطئَة لأحد الشريكين أمرٌ غير لائق على الإطلاق.

(من رسالة مؤرخة 2 كانون الثاني/يناير كتبت نيابة عن بيت العدل الأعظم لأحد الأحباء)

[36]

إنَّ الموضوع الذي أثرته ذو أهميَّة حيوية بالنسبة للأزواج البهائيَّين الذين يسعون جاهدين لسد الاحتياجات المختلفة وانتهاز الفرص المتتوعة التي يواجهونها في المجتمع المعاصر². وكما هو الحال مع الأوجه العديدة الأخرى للحياة اليوميَّة فإنَّ حلَّ هذه المسألة يجب أن تنشده من خلال إدراك تعاليم الأمر المبارك وتطبيقاتها. وعلى المؤمنين أن يفهموا بوضوح وألا ينزعجوا من حقيقة أنَّ الحلول الناتجة قد لا تُعتبر كافية ومناسبة لأولئك الذين لم ينعموا ببركة قبول الموعد ووقعوا في شرك أنماط من الفكر تخالف التعاليم البهائية، رغم القبول واسع النطاق لمثل هذه الأنماط من قبل أغلبيَّة الجنس البشري.

فالأمر الجوهرى في هذه المسألة عند أخذها بعين الاعتبار يجب أن يكون الغاية والهدف من الحياة بالنسبة لجميع الأتباع المؤمنين بحضرتَه بشهادة الله: ألا وهي عرفان الله وعبادته. ويتضمن ذلك تقديم الخدمة لإخواننا في البشرية ولتقديم أمر الله. وفي متابعتهم لتحقيق هذه الغاية عليهم السعي جاهدين لتنمية مهاراتهم وقدراتهم قدر الإمكان عن طريق استكشاف السُّبل المتاحة أمامهم.

ولا بدَّ وأنَّ يجد المؤمنون أنفسهم في كثير من الأحوال محروميين من فرصة تنمية مهاراتهم تتميَّز كاملة بسبب الحدود والقيود الدنيوية. وقد يعود ذلك إلى الافتقار إلى الموارد الماديَّة أو المرافق والوسائل

2 استقرَّ المؤمن عن القرارات التي يجب أن يتخذها شريكُي الزواج عندما يسعى الزوجان كلاهما وراء الفرص لحياتهما المهنية والتي يبدو أنها تقودهما إلى طريقين متباينين.

التعليمية، أو الحاجة إلى تلبية التزامات وأداء واجبات أخرى، مثل المسؤوليات المرتبطة بالزواج والأبوة والتي لنا حرية اختيارها. وفي بعض الظروف قد تكون نتيجة قرار واعٍ لبذل التضحيات من أجل أمر الله، كما هو الحال عندما يقدم مهاجر للخدمة في موقع ينفرد إلى المرافق والوسائل الازمة لتنمية مهاراته ومواهبه. إلا أن مثل هذا الحرمان والتقييد لا يحملان في مضمونهما أن البهائيين المعنيين غير قادرين على تحقيق غايتهم الأساسية التي عينها الله لهم، فهما بكل بساطة عناصر التحدي العالمي لتقييم الاحتياجات الكثيرة لوقت الإنسان وجهده في هذه الحياة، وإيجاد التوازن بينها.

ليس هناك رد قابل للتطبيق عالمياً على السؤال الذي طرحته بخصوص القرارات التي يجب أن يتبعها شريكا الزواج عندما يكون الزوجان كلاهما يسعian وراء الفرص لحياتهم المهنية والتي يبدو أنها ستقودهما إلى سبيلين متبعدين، ذلك لأن الظروف شاسعة في اختلافها. فعلى كل زوجين الاعتماد على عملية المشورة البهائية ليقرراً أفضل مسار للعمل. ولدى قيامهما بذلك عليهما أن يأخذوا بعين الاعتبار العوامل التالية من بين أخرى غيرها:

- الحس بالمساواة الذي يجب أن يشكل جوهر المشورة بين الزوجين. لقد ذكر بيت العدل الأعظم سابقاً ردًا على أسئلة وردته أن المشورة الحبية يجب أن تكون أساس العلاقة الزوجية، وإذا تعذر الوصول إلى اتفاق، فهناك أوقات على الزوجة أو الزوج الامتثال فيها لرغبة الآخر، أما بالنسبة للظروف التي يجب أن يحدث فيها هذا الامتثال بالتحديد فهو أمر على كل زوجين أن يقررانه.
- التأكيد الشديد الذي فرضته الآثار البهائية على الحفاظ على رباط الزوجية وتنمية دعائم الوحدة والاتحاد بين الزوجين.
- مفهوم العائلة البهائية، حيث الأم هي المربى الأول للأطفال، وتترتب على الزوج المسؤولية الأساسية في إعالة العائلة مالياً. كما ذكر بيت العدل الأعظم في مكان آخر، فإن ذلك لا يقتضي أبداً أن تكون هذه الوظائف أو الأعمال ثابتة وغير مرنة ولا يجوز تغييرها وتعديلها لتناسب أوضاعاً عائلية خاصة.
- احتمال بروز ظروف خاصة مختلفة مثل توقيع وظيفة خلال فترة من انتشار البطالة، فرص أو قدرات غير اعتيادية قد يملكتها أحد الزوجين، أو احتياجات ماسة للأمر المبارك قد تستدعي استجابة تتسم بالتضحية.

ولا شك أن نجاح مثل هذه المشورة يتأثر بحق الدعاء والابتهاج الذي يخيم عليها، والاحترام المتبادل الذي يكنه كل من الشريكين للأخر، ورغبتهم المخلصة لإيجاد حل يحافظ على الوحدة والتالف بينهما ومع باقي أفراد العائلة، ورغبتهم في التنازل والتكييف ضمن مبدأ المساواة.

ومع تطور ونمو المجتمع في العقود والقرون المقبلة بفضل تأثير ظهور حضرة بهاء الله القادر على إجراء التغيير والتحويل، فإن المجتمع سيشهد بالتأكيد تغييرات أساسية تسهل عليه تطبيق التعاليم البهائية، وتخفف الصعوبات التي يواجهها الأزواج في سعيهم لتحقيق توقعهم الشديد لخدمة أمر حضرة بهاء الله من خلال نشاطاتهم المهنية.

(من رسالة مؤرخة 26 حزيران/يونيو كتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم لأحد الأحباء)

[37]

جاء في فقرة من لوح مبارك لحضرة عبدالبهاء ... "فليكن زوجك غالياً وعزيزاً لديك، وعامليه دائمًا باللطف والمودة مهما كان سيء الطباع..."³

وفي رد على سؤال حول هذا البيان ورد التوضيح التالي في رسالة لدائرة السكرتارية مؤرخة 12 نيسان/أبريل 1990:

من الواضح أنه لا يجوز لأي زوج أن يعرض زوجته لأي نوع من الإساءة عاطفية كانت أم فكرية أم جسدية. فمثل هذا التصرف الذي يستحق التوبيخ والشجب مناقض تماماً للعلاقة القائمة على الاحترام المتبادل والمساواة التي أمرت بها التعاليم البهائية، علاقة تحكمها مبادئ المشورة ومجردة من استعمال أي شكل من أشكال الإساءة، بما فيها العنف، ليفرض فرد على آخر إطاعة مشيئته. وعندما تجد الزوجة البهائية نفسها في وضع كهذا وتشعر بأنّ من المتذرّ تصويبه بالمشورة مع زوجها، فإمكانها التوجه إلى المحفل الروحاني المحلي طلباً للنصيحة والإرشاد. وقد تجده مجدياً للغاية أن تندد مساعدة مستشارين محترفين مهرة. وإذا كان الزوج بهائياً أيضاً فإيمكان المحفل الروحاني المحلي أن يلفت نظره إلى ضرورة الكف عن تصرفاته المسيئة، كما بمقدوره، إذا لزم الأمر، أن يتخذ إجراءات أشد صرامة لإجباره على الامتثال لتبنيهات التعاليم المباركة ونصائحها.

(من منكرة مؤرخة 20 آذار/مارس 2002 كتبها بيت العدل الأعظم)

[38]

³ متن اللوح المبارك هو التالي:

فليكن زوجك غالياً وعزيزاً لديك، وعامليه دائمًا باللطف والمودة مهما كان سيء الطباع. وحتى لو زادت محبتك وعطفك من قسوته، فاظهرى له المزيد من الحنان والرقة، وكوني أكثر محبة وتحملاً تصرفاته المزعجة وال المسيئة.

2. العلاقات والمسؤوليات المتبادلة بين الوالدين والأبناء

مقططفات من آثار حضرة بهاء الله

على الآباء أن يبذلوا قصارى جدهم في تمسّك أبنائهم بالدين وإتقان ذلك، فكلّ ولد انحاز عن الدين الإلهي لا شكّ أنه سوف لا يعمل برضى أبيه ورضى الله جلّ جلاله، والأعمال الحسنة كلها تظهر بنور الإيمان وفي حال فقدان هذه العطية الكبرى (أي الإيمان) لا يجتب الإنسان ارتكاب أي عمل منكر ولا يُقبل إلى أي معرفة.

(كتيب "التربية والتعليم"، رقم 12، ص 9)

[39]

وفي لوح من الألواح نَزَّل قوله تعالى: "يا محمد وَجْه الْقِدْم مَتَوْجَهٌ إِلَيْكَ وَيَذْكُرُكَ وَيُوصِي حزبَ اللَّهِ بِتَبْرِيْبَةِ الْأَوْلَادِ". إذا غفل الوالد عن هذا الأمر الأعظم الذي نَزَّل من قلم مالك الْقِدْم في الكتاب الأقدس سقط حقّ أبوته، وكان لدى الله من المقصرين محسوباً. طوبى لعبد يثبت ما أوصى الله به في قلبه ويتمسّك به. إنه يأمر العباد بما يؤيّدُهم وينفعُهم ويقربُهم إليه، وهو الأمر القديم".

(الكتاب الأقدس، سؤال وجواب، رقم 105)

[40]

الأمانة والديانة والصدق والصفاء هي أثمار سدمة الوجود، وأعظم من ذلك كله، بعد توحيد الباري عزّ وجلّ، رعاية حقّ الوالدين. هذه الكلمة ذُكرت في كلّ كتب الله وسطرها القلم الأعلى، أن انظر ما أنزله الرحمن في الفرقان قوله تعالى: "واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً"، ولاحظ أن الإحسان بالوالدين مقرون بالتّوحيد. طوبى لكلّ عارف حكيم يشهد ويري، ويقرأ ويعرف، ويعمل بما أنزله الله في كتب القبل، وفي هذا اللوح البديع".

(الكتاب الأقدس، سؤال وجواب، رقم 106)

[41]

إنَّ الْقَلْمَ الْأَعْلَى يُوصِي الْكُلَّ بِتَعْلِيْمِ الْأَطْفَالِ وَتَرْبِيَتِهِمْ وَلَقَدْ نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي هَذَا الْمَقَامِ مِنْ سَمَاءِ الْمَشِيَّةِ الإِلَهِيَّةِ فِي الْكِتَابِ الْأَقْدَسِ بُعْدَ الْرُّوُودِ فِي السِّجْنِ: كُتِبَ عَلَى كُلِّ أَبٍ تَرْبِيَةُ ابْنِهِ وَبِتِّهِ بِالْعِلْمِ وَالْخَطِّ وَدُونِيهِمَا عَمَّا حُدِّدَ فِي الْلَّوْحِ وَالَّذِي تَرَكَ مَا أَمْرَ بِهِ فَلِإِلْمَانَاءِ أَنْ يَأْخُذُوا مِنْهُ مَا يَكُونُ لَازِمًا لِتَرْبِيَتِهِمَا إِنْ كَانَ خَنِيًّا وَإِلَّا يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِ الْعَدْلِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ مَأْوَى الْفَقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ. إِنَّ الَّذِي رَبَّ إِبْنَهُ أَوْ ابْنَأَ مِنَ الْأَبْنَاءِ كَانَهُ رَبِّ أَبْنَائِي عَلَيْهِ بَهَائِي وَعَنَائِي وَرَحْمَتِي الَّتِي سَبَقَتِ الْعَالَمِينَ.

(مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله النازلة بعد الكتاب الأقدس، لوح الإشراقات، الإشراق السابع)

[42]

إن ما يلزم الأطفال في الدرجة الأولى والمقام الأول، هو تلقينهم كلمة التوحيد والشريعة الإلهية، فمن دون ذلك لا تستقر خشية الله وفي فقدانها تظهر أعمال مكرورة غير معروفة وأقوال رديئة لا عد لها

يجب على الآباء أن يبذلوا قصارى جهدهم في تدريب أولادهم فإن لم يفز الأولاد بهذا الطراز الأول، فسيؤدي ذلك إلى الغفلة عن طاعة الأبوين، التي هي في مقام طاعة الله فمثل هذا الولد لا يعود يبالى أبداً ويفعل بأهوائه ما يشاء.

(كتيب "التربية والتعليم"، رقم 14، ص 9)

[43]

قل يا قوم عَزَّزواْ أبويكم ووَقُرُوهُمَا وَبِذَلِكَ يَنْزَلُ عَلَيْكُمُ الْخَيْرَ مِنْ سَحَابِ رَبِّكُمُ الْعَلِيِّ
العظيم.

(كتاب "أخلاق بهائي"، ص 225)

[44]

من جملة الأمور المخصوصة بهذا الظهور الأعظم، أن المنتسبين إلى كل نفس فازت بالإقبال إلى هذا الظهور وشربت باسم العيوب من الرحيق المختوم، يعني كأس المحبة الإلهية، إذا كانوا غير مؤمنين بحسب الظاهر فسيفوزون بالغفو الإلهي وسيرزقون من بحر الرحمة بعد صعودهم من هذا العالم، وهذا الفضل سيتحقق للنفوس التي لم تُتحق أدى بالحق وأوليائه، كذلك حكم الله رب العرش والترى ومالك الآخرة والأولى.

(من لوح بالفارسية والعربية منشور في مائدة آسماني، ج 4، ص 173)

[45]

مقططفات من آثار حضرة عبدالبهاء

يا ولدي العزيزين، لقد شعرت بامتنان وسرور بالغين لدى سمعي خبر اقترانكم. الحمد لله أن هذين الطائرين الوفيين قد وجدا لهما مأوى في عش واحد، وأرجو الله أن يشكلا عائلة محترمة، لأن أهمية الزواج تكمن في تشكيل عائلة تفيض برقة، حتى يقوموا بغاية السرور على إنارة عالم الإنسان كالشمعون، لأن إنارة العالم منوطه بوجود الإنسان. فلولا وجود الإنسان في هذا العالم لكان بمثابة الشجر بلا ثمر. أملني أن تغدو هاتان التفستان كشجرة واحدة وتكتسبا الطراوة واللطافة وتحملان البراعم والثمار من رشحات سحاب العناية حتى تبقى هذه السلالة إلى الأبد.

(منتخباتي أز مكاتب حضرة عبدالبهاء، رقم 88)

[46]

"لولا وجود المربي لظلت التفوس متوجهة ولو لا وجود المعلم بدا الأطفال وكأنهم حشرات.

وبناءً على ذلك كله فإن أمر التعليم والتربية في هذا الدور البديع أمر إجباري وليس اختيارياً وهذا يعني أنه فرض على الوالدين فرضاً بأن يربّياً أبناءهما وبناتهما ويعلّمها بمنتهى الهمة ويرضعاه من ثدي العرفان ويحتضنها في حضن العلوم والمعارف ففي حال قصورهما بهذا الصدد فهما مؤاخذان ومدحوران ومذمومان لدى الله الغيور".

(كتيب "التربية والتعليم"، رقم 15، ص 28 و 29)

[47]

يجب أن تولوا مسألة الأخلاق أهمية كبيرة. وعلى جميع الآباء والأمهات أن ينصحوا أطفالهم على الدوام ويرشدوهم إلى ما يؤدي إلى العزة الأبدية.

(منتخباتي أز مكاتب حضرة عبدالبهاء، رقم 108)

[48]

على الأمهات الاهتمام بتربية الأطفال والنظر في شأنها بعين الاعتبار، لأن الغصن طالما هو طري يمكّن تربيته كيما شاء، وعليه يجب على الأمهات تربية صغارهن كما يربّي البستانى أغراضه ويعتني بها، والسعى ليلاً نهاراً في العمل على تأسيس الإيمان وخشية الله وحب الآخرين وفضائل الأخلاق والصفات الحسنة في أطفالهن، لتشي الأم وتطري طفلها كلما قام بعمل ممدود ولتملاً قلبه سروراً، وإذا صدرت من الطفل أدنى حركة شاذة لتنصحه ولا تعاتبه ولتعامله بوسائل معقولة ولو بقليل من الزجر في الكلام إذا لزم الأمر، ولكن الضرب والشتم لا يجوزان أبداً فإنهما يفسدان أخلاق الطفل".

(كتيب "التربية والتعليم"، رقم 63، ص 51)

[49]

ودعوا الأطفال يتعرّعون من عهد الرضاعة بشيء التربية في مهد الفضائل وينشأون في حضن المواهب ويستقيدون من كل علم مفيد ويأخذون نصيبهم من كل صنعة بديعة، وعوّدتهم أن يكونوا ذوي همم بالغة متجلّدين في المشقات مُقدّمين في الأمور الهامة، وحثّوهم على تحصيل الأمور المفيدة وتعهّدها.

(كتيب "التربية والتعليم"، رقم 28، ص 33)

[50]

لو أتّك قمت بمراعاة أبيك وأمك حتّى يكونا راضيّين عنك، فهذا سبب رضائي أيضًا. فاحترام الوالدين واجب وكسب رضائهما لازم، ولكن شرط أن لا يمنعك من التّقّرب إلى عتبة الكبراء ولا يشيك عن سلوك سبيل الملكوت، بل عليهما أن يشجّعاك ويحثّك على ذلك.

(من لوح فارسي الأصل)

[51]

و كذلك إنّ الأب والأم يتّحدان من أجل أولادهما نهاية التّعب والمشقّة وحينما يصل الأولاد في الغالب إلى سن الرّشد ينتقل آباءهم وأمهاتهم إلى العالم الآخر، ويندر أن يرى الآباء والأمهات مكافأة من أولادهم مقابل مشقاتهم وأتعابهم في الدنيا، فيجب إذاً على الأولاد المبادرة بالخيرات والمبرات مقابل مشقات الأبوين وأتعابهما، والتماس العفو والغفران لهما، مثلاً يجب عليك أن تتفق على الفقراء في مقابل محبّة والدك وشفقته، وتطلب له العفو والغفران والرحمة الكبّرى بكمال التّضرّع والابتهاج.

(من مفاوضات حضرة عبدالبهاء ، ص 171)

[52]

بخصوص الاستفسار حول مشورة الأب مع الإبن أو الإبن مع الأب في التجارة والاقتراف، فإنّ المشورة من أساس شريعة الله، ومن المؤكّد أنّها مقبولة سواء كانت بين الأب وابنه أو مع الآخرين، فلا شيء أفضل من ذلك. على الإنسان أن يتّشاور في جميع الأمور، فبالمشورة يصل إلى عمق أية مسألة ويتّمكّن من إيجاد الحل الصحيح.

(مكتوب حضرة عبدالبهاء ، ج4، ص 32)

[53]

يا عزيز عبد البهاء كُن ابن والدك وثمرة لتلك الشّجرة، كُن ابناً ولد من عنصر روحه وجنانه وليس كالذّي جُلِّ من ماء وطين، إنّ الولد الحقيقي هو من قُيم إلى الوجود من الجبلة الروحانية لأبيه، أسأل الله أن تكون في جميع الأحيان ثابتاً راسحاً وموفقاً بالتأييدات الإلهية.

(كتيب "التّربية والتعلّم" ، رقم 66، ص 52)

[54]

يجب أن يسعى الأب دوماً إلى تعليم ابنه وإطلاعه على التعاليم السماوية. يجب أن يرشده وينصحه في جميع الأوقات، ويعلّمه حسن المسلوك والخلق، ويمكّنه من أن يتلقّى التّدريب في المدرسة ويتعلّم الآداب والعلوم المفيدة واللّازمة. باختصار، دعه يغرس في ذهنه فضائل وكمالات العالم الإنساني. وفوق هذا كلّه، عليه أن يذكر الله حتّى تتّبض عروقه وشرابينه بحبّ الله.

الأبن من جهة أخرى، عليه أن يُظهر كامل الطاعة تجاه والده، وأن يكون سلوكه معه كأنه خادم متواضع ذليل. يجب أن يسعى نيل نهار بشكل دؤوب ليضمن لوالده العزيز الراحة والرخاء ويسعى إلى رضاه. يجب أن يتخلّى عن راحته ومتاعته ويجهد باستمرار ليدخل السرور إلى قلب أبيه وأمه، عسى أن يحظى بذلك على رضاء العلي القدير، وينمّ عليه بمساعدة ملأ الغيب.

(كتيب "التربية والتعليم"، رقم 66، ص)

[55]

ومن جملة المستلزمات للمحافظة على دين الله هي تربية الأطفال التي تُعدّ من أهم الأسس للتعاليم الإلهية، لهذا يجب على الأمّات أن يربّين الأطفال الرّضع في مهد الأخلاق، لأنّ الأم هي المربيّة الأولى للطفل، وذلك كي يكون الطفل متّصفاً بجميع الخصال الحميدة ومتّخلقاً بالفضائل الكريمة عندما يبلغ.

وكذلك بناءً على الأوامر الإلهية يجب أن يتّعلّم الطفل القراءة والكتابة ويكتسب الفنون الضروريّة المفيدة، كما عليه أن يتّعلّم مهنة من المهن، فيجب بذلك غاية الاهتمام في هذه الأمور ولا يجوز التّقصير والإهمال في هذا المجال.

لاحظوا كم من السجنوك من الأماكنة الخاصة للتّعذيب والعقاب أعدّت للبشر لمنع الناس عن ارتكاب الجرائم الفظيعة بتلك الوسائل التّأدبية، مع أنّ هذا الزّجر وهذا التعذيب هما السبب في تكاثر سوء الأخلاق فلا يحصل المطلوب من ذلك كما ينبغي ويليق.

لهذا يجب تربية الناس من صغر سنّهم بحيث لا يقترون الجرائم وينصبّ اهتمامهم كلياً في اكتساب الفضائل ويعتبرون الجريمة والتّقصير نفسها أعظم عقوبة ويحسبون نفس الخطأ والعصيان أخطر من السجن والحبس، ذلك لأنّه يمكن تربية الإنسان ليصل إلى درجة يصبح فيها وقوع الجريمة والتّقصير نادراً ولو أنهما لا يزولان ولا يُلغيان كلياً.

فمجمل القول إنّ الهدف من ذلك كله هو أنّ التربية من أهمّ أوامر الله وتتأثّرها كتأثير الشمس في الشجر والثمر فمن الواجب المؤكّد المواظبة على تربية الأطفال والمحافظة عليهم، هذا هو المعنى الحقيقي للأبوة والأمومة وشفقتهما. وبغير ذلك سيصبحون أعشاباً بريّة ضارة وأشجار زقّوم لا يعلمون الخير من الشرّ ولا يميزون الفضائل من الرذائل، مفعمون بالغرور ومبغوضون من ربّ الغفور. لذلك يجب تربية جميع الأطفال المترعرعين في حديقة محبّة الله والمواظبة عليهم مواظبة تامة...

(كتيب "التربية والتعليم"، رقم 13، ص 27)

[56]

مقططفات من رسائل كتبت بالنيابة عن حضرة شوقي أفندي

من المؤكّد إله أمر مؤسف عندما يختلف الآباء والأبناء في بعض القضايا المهمّة في الحياة كالزواج. بيد أنّ أفضل طريقة لمعالجة الموضوع هو أن لا يستهزي الأطراف بآراء بعضهم البعض أو أن يناقشو المشكلة في جو مشحون بالتوّر، بل عليهم محاولة حلّها بشكل حبّي.

وقد تفضل حضرة بهاء الله بكلّ وضوح أنه يتوجب على الطرفين الحصول على موافقة الوالدين قبل الزواج، ولا شكّ أنّ في ذلك حكم بالغة. فهذا الحكم على الأقلّ يحدّ من اندفاع الشباب نحو الزواج دون إعطاء الموضوع حقّه من التفكير بكلّ عنایة. وطبقاً لهذا الفرض، أبرق حضرة شوقي أفندي بأنّ عليكم الحصول على موافقة والديكما.

(من رسالة لاثنين من الأحباء مؤرخة 29 أيار / مايو 1929)

[57]

كما سرّ حضرةولي أمر الله كثيراً أنّ يعلم أنّ الله قد أنعم عليك بطفل، ويشعر بكلّ تأكيد أن وجوده سيزيد من خيركما وسعادتكما في الحياة، وسيثري حياتكما البهائية على نحو أكبر. سيدعو أن ينمو طفلكما العزيز جسمياً وروحانياً في ظل رعايتكما الحبية، ويحظى بتربية تمكّنه فيما بعد من اعتناق أمر الله وخدمته بكلّ صدق وإخلاص. إنه حفاً أقدس واجب يتربّ علىكما كوالدين بهائين. وبأسلوب ودرجة ما تحقّقانه في هذا المضمّار يكون بالتأكيد نصيبكما من النجاح والسعادة في حياتكما العائلية.

(من رسالة لأحد الأحباء مؤرخة 21 تموز / يوليو 1938)

[58]

فيما يتعلّق بمدخراتك: ينصحك حضرةولي أمر الله أن تتصرف باعتدال. فمع أنه بلا شكّ يوافق الرغبة في التّربع بسخاء لأمر الله، إلا أنه في نفس الوقت يحثّك على أن تأخذ بعين الاعتبار واجباتك ومسؤولياتك تجاه والديك المحتاجين إلى مساعدتك المادية على حد قولك.

(من رسالة لأحد الأحباء مؤرخة 10 تشرين الثاني / نوفمبر 1939)

[59]

إن مهمّة تربية طفل بهائي كما تؤكّد الكتابات البهائية مراراً وتكراراً إنّما هي مسؤوليّة الأم الرئيسة – والتي منحت هذا الامتياز الفريد – وهي في الواقع خلق أوضاع في بيئتها تؤدي إلى تقدّم الطفل وتحسين أحواله من الناحية الماديّة والروحيّة، فالتجيّه الذي يتلقّاه الطفل في بدء حياته من أمّه يشكّل أقوى أساس لتطوره في المستقبل وعلى ذلك ينبغي أن يكون الشغل الشاغل الأسمى لزوجتك... السعي من الآن في أن تنقل إلى ولديها الجديد توجيهها روحانياً يمكنه فيما بعد أن يأخذ على عاتقه مسؤوليّة إيفاء واجبات الحياة البهائية على أكمل وجه.

(كتيب "التّربية والتّعلّيم"، رقم 26، ص 69)

[60]

بالنسبة لسؤال بشأن توجيه الأطفال⁴، فمما أكده حضرة بهاء الله وحضره عبد البهاء بضرورة توجيه الوالدين لأولادهما في السنين الأولى من حياتهم، يبدو أنّ تلقي الأولاد توجيههم الأول في البيت

⁴ الرسالة الواردة لحضرةولي أمر الله تتضمن ما يلي:

أثيرت مسألة أخرى تتعلق بتربية الأطفال، القليل منا والذين ينتظرون ميلادأطفال لهم، يفكّرون سلفاً بوضع أولادنا الأكبر سنّاً (من سنتين ونصف إلى ثلاثة سنوات) في حضانة... وهي مدرسة ممتازة معروفة في جميع أنحاء

تحت عنية أمهُم أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يَرْسِلُوهُ إِلَى دَارِ حَضَانَةٍ، وَلَكِنْ إِذَا اضْطُرْتَ بِعَضِ الْحَالَاتِ أَيْةً أَمْ بِهَائِيَّةً أَنْ تَضْعِفْ طَفْلَهَا فِي دَارِ حَضَانَةٍ فَلَا مَانِعَ هُنَاكَ.

(كتيب "التربية والتعليم"، رقم 28، ص 70)

[61]

إِنَّ مَسَأْلَةَ تَوْجِيهِ الْأَطْفَالِ وَتَرْبِيَتِهِمْ فِي حَالَةٍ مَا إِذَا لَمْ يَكُنْ أَحَدُ الْوَالِدِينَ بِهَائِيَّا، إِنَّمَا هِيَ مَسَأْلَةٌ تَخَصُّ فَقَطُ الْوَالِدِينَ نَفْسِيهِمَا الَّذِينَ يَنْبَغِي لَهُمَا أَنْ يَقْرَأُوا الطَّرِيقَةَ الَّتِي يَجِدُانِهَا أَحْسَنَ مِنْ أَيْةَ طَرِيقَةٍ أُخْرَى لِتَؤْدِيِ إِلَى صُونَ وَحدَةِ عَائِلَتِهِمَا وَخِيرِ أُولَادِهِمَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَعَنْدَمَا يَبْلُغُ الطَّفْلُ رِشْدَهُ يَنْبَغِي أَنْ يُعْطَى حَرِيَّةً كَامِلَةً لِيَخْتَارُ دِينَهُ بِغَضْبِ النَّظَرِ عَنْ آمَالِ وَرَغْبَاتِ وَالْوَالِدِيَّةِ.

(كتيب "التربية والتعليم"، رقم 29، ص 71)

[62]

مِمَّا كَانَ الرَّوَابِطُ الْعَائِلِيَّةُ عَمِيقَةً، عَلَيْنَا أَنْ نَنْذَكِرَ أَنَّ الرَّوَابِطُ الرَّوْحَيَّةَ تَظْلِمُ أَعْقَمَ وَأَبْقَى وَتَسْتَمِرُ حَتَّى بَعْدِ الْمَمَاتِ، بَيْنَمَا الرَّوَابِطُ الْجَسْمَانِيَّةُ إِنْ لَمْ تَكُنْ مَدْعُومَةً بِالرَّوَابِطِ الرَّوْحَيَّةِ فَإِنَّهَا تَنْتَهِي بِنَهَايَةِ حَيَاةِنَا. عَلَيْكَ بَذَلُ كُلِّ مَا بُوسعُكَ عَبْرِ الدُّعَاءِ وَالْقُدُوْسِ الْحَسَنَةِ أَنْ تَجْذِبَ أَنْظَارَ عَائِلَتِكَ إِلَى الدِّينِ الْبَهَائِيِّ وَلَا تَحْزُنْ كَثِيرًا مِنْ تَصْرِفَاتِهِمْ. إِلْجَأْ إِلَى إِخْوَانِكَ وَأَخْوَاتِكَ الْأَحْبَاءِ الَّذِينَ يَعِيشُونَ مَعَكَ فِي أَنْوَارِ الْمَلْكُوتِ.

لَمْ يَتَعَلَّمَ الْأَحْبَاءُ حَقًّا كَيْفَ يَمْكُنُهُمُ الْاعْتِمَادُ كُلَّيًّا عَلَى مَحَبَّةِ بَعْضِهِمْ الْبَعْضِ فِي وَقْتِ الشَّدَّةِ طَلَبًا لِلْمَوَاسِيَةِ وَتَقوِيَّةِ الْعَزِيمَةِ. إِنَّ الْأَمْرَ الإِلَهِيِّ يَكْتَنِزُ قَوْيًا هَائلَةً، وَالسَّبَبُ فِي أَنَّ الْأَحْبَاءَ لَا يَسْتَقِيدُونَ مِنْ هَذِهِ الْقَوْيِ عَلَى نَحْوِ أَكْبَرٍ، يَكْمَنُ فِي أَنَّهُمْ لَمْ يَتَعَلَّمُوا بَعْدَ الْاعْتِمَادِ كُلَّيًّا عَلَى هَذِهِ الْقَوْيِ الْعَظِيمَةِ مِنَ الْمَحَبَّةِ وَالتأييدِ وَالانسجامِ الَّذِي يَوْلِدُهُ أَمْرُ اللهِ.

(من رسالة مؤرخة 8 أيار / مايو 1942 لأحد الأحباء)

[63]

فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِبَيَانِ حَضُورَةِ وَلِيِّ أَمْرِ اللهِ بِأَنَّ الْهِجْرَةَ مَشْرُوْطَةٌ بِمَوْافِقَةِ الْوَالِدِينَ وَأَنَّ اقْتِنَاعَهُمَا أَمْرٌ ضَرُورِيٌّ وَوَاجِبٌ، لَقَدْ سَأَلْتَ عَمَّا إِذَا كَانَ هَذَا الْحُكْمُ يَنْتَطِبِقُ عَلَى الْأَبْنَاءِ فِي الْأَيَّامِ الْمُبَعِّدَةِ أَوْ دُونَهُ عَلَى السَّوَاءِ. يَجِبُ حَضُورَةِ وَلِيِّ أَمْرِ اللهِ بِأَنَّ هَذَا الْحُكْمُ يَنْتَطِبِقُ فَقْطًا عَلَى أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوْا سَنَّ الرَّشْدِ بَعْدَ.

البلاد لأساليبها الرائعة في توجيه الأطفال، حيث شعرنا بأننا سنكون والدين غير مناسبين لعدة أشهر، ولأنه لا يوجد في جوارنا أطفال من عمر أولادنا للعب معهم. ولكن يبدو أن العائق الكبير هو، وفقاً للآثار المباركة، أن الأم هي المربي الأول للطفل إلى أن يبلغ السادسة أو السابعة من عمره. وبالطبع فإننا نرغب في القيام بما هو الأفضل، شاكرين مساعدتكم.

(من رسالة مترجمة عن الفارسية مؤرخة 18 كانون الثاني/ يناير 1947 لأحد المحافل الروحانية المركزية)

[64]

اشترط حضرة بهاء الله صراحةً إذن الأحياء من أبيي الطرفين لصحة انعقاد الزواج البهائي، ويسري هذا الشرط سواء كانوا بهائيين أو غير بهائيين، سواء كانوا مطلقيين منذ زمن، أو غير مطلقيين. لقد سنّ حضرة بهاء الله هذا الحكم المتن ليوطّد بنية المجتمع، ويقوّي أواصر العائلة، ويبعث في نفوس الأبناء الاحترام والإعتراف بالجميل لأولئك الذين جاءوا بهم إلى الحياة، وأطلقوا أرواحهم في رحلتها الأبديّة نحو بارئها. (الأقدس، الشرح رقم 92) علينا كبهائيين أن ندرك أنّ ما يجري في مجتمع اليوم هو العكس تماماً، فالشباب يبدون اهتماماً متناقضاً برغبات أبوينهم، وغداً الطلاق حُقّاً طبيعياً يحصلون عليه متذرعين بذرائع واهية وغير مشروعة. والأزواج الذين انفصلوا عن بعضهم البعض، خاصةً من حصلوا على وصاية كاملة على الأبناء، أصبح همّهم الوحيد الحطّ من أهمية الشريك الآخر المسؤول أيضاً عن إنجاب هؤلاء الأبناء. على البهائيين، من خلال تمسّكهم التام بالأحكام والتعاليم البهائية، أن يقاوموا هذه القوى التي تنخر نسيج حياة الأسرة وتشوه جمال العلاقات العائلية، وتمزّق البنية الأخلاقية للمجتمع.

(من رسالة مؤرخة 25 تشرين الأول/ أكتوبر 1947 لأحد المحافل الروحانية المركزية)

[65]

يبقى الأبناء تحت رعاية وتوجيهات والديهم حتّى سن الخامسة عشرة. ويمكنهم في هذا السن إعلان إيمانهم بالأمر المبارك وتسجيلهم كشباب بهائيين، سواء كان الوالدان بهائيين أم لا. يمكن للأبناء البهائيين دون سنّ الخامسة عشرة أن يحضروا الجلسات الأممية ومعاشرة الأحباء كبهائيين إذا ما رغبوا في ذلك، وبالمثل إذا سمح الوالدان غير البهائيين لابنهما دون الخامسة عشرة بحضور الاجتماعات البهائية، وأن يعتنق البهائية إذا رغب، فلا مانع من ذلك.

(من رسالة مؤرخة 23 تموز/ يوليو 1954 لأحد المحافل الروحانية المركزية)

[66]

إذا كانت حالة والديك الصحية تستدعي أن تكون بجانبها، فعليك ألا تتركهما. أمّا إذا تعهد أحد الأقارب برعايتهما، عندها يمكنك أن تدعم العمل في ... وتساعد في تأسيس أمر الله هناك على أساس محكم ومتين.

(من رسالة مؤرخة 28 تشرين الأول/ أكتوبر 1955 لأحد الأحباء)

[67]

مقططفات من رسائل كتبها بيت العدل الأعظم أو كُتُبَت بالنيابة عنه

استلم بيت العدل الأعظم رسالتك المؤرخة 1977/6/23 التي عبرت فيها عن رغبتك الشديدة أنت وزوجك بأن تريا أبناءكما يكبرون فعالين داعمين لأمر الله. وتسألين، نظراً للمسؤوليات المتربّبة على

والوالدين البهائيين في ميدان التّبليغ، هل سيكافأ الأبناء بطريقة ما لقاء ما يتحمّلوه في الظاهر من معاناة نتيجة التّلزم والديهم بخدمة أمّ الله؟ لقد طلب مناً بيت العدل الأعظم إعلامك بالتفصيل التالية.

عند التّفكير بهذه المسألة، من الأهمية بمكان أن نضع حقيقة وحدة العائلة بالاعتبار، ودور الأبناء في نشاطاتها...

كما علينا أن ندرك أن الطفل منذ نعومة أطفاره هو كائن مدرك وواع، وعضو في عائلته وعليه واجبات تجاهها، وقدر على القيام بتضحياته الفردية لأمر الله بطرق شتى. وينصح بأنّ على الأبناء أن يشعروا بأنّهم منحوا ذلك الامتياز والفرصة للمشاركة في قرارات والديهم بما يمكن أن يقوموا به من خدمات لأمره المبارك، مما يجعلهم على وعي تام بقبول تلك الخدمات وما يتربّط عليها في مجريات حياتهم الشخصية. حفّا يمكن جعل الأبناء يدركون أنّ رغبة والديهم الشديدة هي القيام بخدمات مقرونة بدعم أنباءهم القلبي المخلص.

(من رسالة مؤرخة 23 آب/أغسطس 1977 كُتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم لأحد الأحباء)

[68]

استلم بيت العدل الأعظم رسالتكم التي أرسلت بتاريخ 19/2/1982 التي عبرت فيها عن رغبتك الشديدة في القيام بمسؤولياتكم كأم بهدایة أبنائكم على نحو صحيح وتمكينهم لأنّ يصبحوا مناصرين راسخين لأمر الجمال المبارك، وطلب مناً أن نعلمك بالتفصيل التالية...

يشاطرك بيت العدل الأعظم قلقك من أنّ أبناء بهائيين مخلصين قد تركوا الأمر المبارك، ومما يؤسف له أنّ هناك حالات خدم فيها الوالدان أمر الله بشكل الحق الأذى بالأبناء والعائلة...

هناك عدّة إشارات في الآثار المباركة تتعلق بالتوجيهات التي يتوجّب على الوالدين أن يعطوها لأبنائهم. ربّما درست مجموعة المقتطفات التي تحمل عنوان "ال التربية والتعليم".

تضمن هذه المقتطفات العديد من المراجع حول أهمية وحدة العائلة. فإذا ما ترعرع الأطفال في بيوت يعمّها السرور والاتحاد، وتكون فيها الأفكار والأعمال موجهة نحو الأمور الروحانية وتقديم أمر الله، فلن يكون لدينا شك بأنّ الأطفال سيكتسبون الصفات الملوكية ويصبحون مدافعين عن أمر الله.

من المؤمل أنّ ما ذكر آنفًا سيساعدك ويطمئنك لتتمكن من القيام بواجبات الأمومة بكل سعادة وثقة. ففي الأبوة، كما هو الحال في العديد من ميادين الخدمة، لا نستطيع إلا أن نبذل ما في وسعنا، مدربين أنفسنا لن نرتقي إلى المقاييس المثلية التي نسعى للوصول إليها، لكننا ولنقول أن الله تعالى سيكون في عون من يعمل لأجل أمره، وسيستجيب دعاءنا ويكمل نفائضنا.

(من رسالة مؤرخة 29 آذار/مارس 1982 كُتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم لأحد الأحباء)

[69]

استلم بيت العدل الأعظم رسالتكم المؤرخة 14/9/1982 المتعلقة بدور المحفل الروحاني المحلي في توجيه الوالدين والأطفال وتوعيتهم بالمعايير السلوكية للأطفال في المجتمعات البهائية من قبل الضيافة التسع عشرية وجلسات إحياء المناسبات البهائية المقدسة.

طلب منا بيت العدل الأعظم أن نعلمكم بأنه يجب تربية الأطفال على فهم الأهمية الروحانية للمجتمعات التي تضم أتباع الجمال المبارك، وتقدير الشرف والفضل الذي يعود عليهم جراء مشاركتهم في المجتمعات بغض النظر عن ماهيتها. من المؤكّد أن بعض مجالس المناسبات الأمريكية قد تكون طويلة بحيث يصعب على بعض الأطفال الصغار البقاء هادئين طوال هذه الفترة. ففي هذه الحالات، قد يضطر أحد الوالدين حرمان نفسه من قسم من الاجتماع للاعتناء بالطفل. كما يمكن للمحفل الروحاني أيضًا مساعدة الوالدين بتوفير شخص مناسب يشرف على الأطفال ويرعاهم، في غرفة منفصلة، خلال جزء من الجلسة. وبذلك يصبح حضور الأطفال احتفال البالغين بأكمله دليلاً على نضوجهم المتزايد وامتيازاً عليهم أن يفوزوا به بحسن سلوكهم.

وفي كل الأحوال، يشير بيت العدل الأعظم إلى أن الوالدين هما المسؤولان عن أطفالهما وعليهما أن يجبراهم على التصرف بأدب عندما يحضرون الجلسات البهائية. أما إذا أصرّوا على الإزعاج في الجلسات فيجب إخراجهم منها، وهو أسلوب ليس كونه ضروريًا لضمان جو لائق ووفور للاجتماعات البهائية فحسب، بل هو جانب من جوانب تربية الأطفال على احترام الآخرين ومراعاة مشاعرهم، وإظهار الاحترام والطاعة لوالديهم.

(من رسالة كتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم بتاريخ 14 تشرين الأول/أكتوبر عام 1982 لأحد المحافل)

[70]

لم نجد توضيحاً مفصلاً في الكتابات المقدسة للنقاط التي وردت في بيان حضرة عبدالبهاء الذي تضمنته رسالتكم، إذ يجب فهم البيان في سياق اللوح الذي اقتُطِفَ منه⁵. يركّز البيان على المتطلبات الالزمة ل التربية الصغار منذ نعومة أظفارهم على مواجهة تحديات حياة الكبار، والمساهمة في الحفاظ على قاعدة سلوكيّة لمجتمع متوازن ومتقدم، ويؤكّد على العواقب الوخيمة التي يمكن أن تتوقعها في العادة إذا لم يتم إيلاء اهتمام كاف بهذه المتطلبات. ففي مجتمع يحكمه ما جاء به حضرة بهاء الله من أوامر وأحكام، سيسهل على الفرد تقدير قيمة الإطار الذي تعطي فيه تلك المتطلبات أطيب الشمار.

⁵ ترجمة بيان حضرة عبدالبهاء عن الفارسية كما يلي: "التعليم والتهذيب بعد البلوغ أمر صعب للغاية" (منتخباتي أز آثار حضرة عبدالبهاء، فقرة 111)

إنّ ما تجدر ملاحظته أنّ بيان حضرة عبدالبهاء يشير إلى المحاولات التي يبذلها الآخرون وليس إلى جهود الفرد نفسه في التّعلم وتهذيب طباعه الشّخصية. لحسن الحظّ تحمل الكتابات المقدّسة في طياتها وعدّة بشأن العفو والمغفرة التي تتّبعها الرحمة الإلهيّة للنّفوس الضّالة، وهناك شواهد على قوّة إيمان الفرد بالله في تغيير سلوكه مستقاة من حياة أبطال أمر الله وحياة الناس العاديين أيضًا. وكما تعلم، فإنّ الهدف الرئيسي لمجيء مظهر أمر الله هو تغيير سلوك الأفراد، وبه يتم تغيير سلوك المجتمع برمتّه. لذا أنزل المظهر الإلهي أحكاماً وأوامر من شأنها أن تمكّن حدوث ذلك التغيير الكبير، فالنهيّة المثلّى نحققها بالتّدريج بمساعي الفرد وجهاده، وبالتجربة والخطأ، وفوق هذا كله بالاستقامة على أمر الله.

(من رسالة مؤرّخة 4 حزيران/يونيو 1984 كُتّبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم لأحد الأحباء)

[71]

بالإشارة إلى سؤالك ما إذا كان على الأمّهات أن يعملن خارج المنزل، من المهم أن نفكّر بالموضوع من منظور مفهوم العائلة البهائية. إنّ هذا المفهوم قائّم على مبدأ أنّ الرجل هو المُعييل الرئيسي للعائلة، والأم هي المعلّمة الرئيسة والأساسية للأبناء. ولا يعني ذلك بأيّ حال من الأحوال أن المهام ثابتة لا تحتمل التّغيير أو التعديل لكي تلائم ظروف عائلة معينة، ولا يعني أن مكان المرأة مقصور على المنزل. فرغم أنّ المسؤوليّة الرئيسيّة قد تحدّدت في الواقع الأمر، إلا أنّ الأب من المتوقّع له أن يلعب دوراً هاماً في تربية الأبناء، وقد تكون المرأة أيضاً مورد رزق للعائلة. وصحيح ما أشرت إليه، فإنّ حضرة عبدالبهاء يشجّع النساء على "المشاركة التّامة في إدارة شؤون العالم وعلى قدم المساواة مع الرجال".

فيما يتعلّق باستفساراتك المحدّدة، فإنّ القرار المتعلّق بالمدّة التي تقضيها الأم في العمل خارج المنزل إنّما يعتمد على ظروف المنزل الدّاخليّة، وهي المعرّضة للتّغيير من وقت لآخر. فالمشورة العائليّة ستساعد في التّوصّل إلى الحلول المناسبة. أمّا بخصوص استفسارك عن الدورات التّدريبيّة المتخصّصة، وهل ستكون أكثر مرنة في المستقبل. يوضح بيت العدل الأعظم أنّ الظروف المستقبليّة هي التي ستحكم مسائّل كهذه.

(من رسالة مؤرّخة 9 آب/أغسطس 1984 كُتّبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم لأحد الأحباء)

[72]

يظهر أنّ الباحث المستفسر الذي أشرت إليه قد أساء فهم التعاليم البهائية المتعلّقة بمسؤوليّة الآباء حيال تعليم أبنائهم. من المؤكّد أنّ الأب يلعب دوراً هاماً. وفي الكتاب الأقدس يتفصل حضرة بهاء الله:

كتب على كلّ أب تربية ابنه وبناته بالعلم والخطّ دونهما عمّا حنّد في اللوح... إنّ الذي ربّي ابنه او إبناً من الأبناء كأنّه ربّي أحد أبنائي عليه بهائي وعانياطي ورحمتي التي سبقت العالمين.

إنّ أهمية الدور الذي أوكل للأم تأتي من حقيقة أنها المعلم الأول للطفل، فموقعها وسلوكها، ودعاؤها ومناجاتها، وحتى ما تأكله وحالتها الجسدية لها تأثيرها البالغ على الطفل وهو لا يزال في رحمها. وفور ولادته، فهي التي منحها الله حليباً هو الطعام الأول الذي أعدّ له. وقد قرر لها، إذا كان ذلك ممكناً، أن تكون مع الطفل لتربيه وتعلمه في أيامه وأشهره الأولى. ولا يعني هذا أنّ الأب لا يحب طفله أيضاً ولا يدعوه له أو يهتم به. ولأنّه المعيل الرئيسي للعائلة، فالوقت الذي يقضيه مع طفله عادة ما يكون محدوداً، بينما تكون الأم قريبة منه باستمرار خلال الفترة الزمنية الأكثر تأثيراً على تكوينه حيث يكون فيها نموه وتطوره أسرع منه في مراحل عمره كلّها. وكلّما نما الطفل وأصبح أكثر استقلالية، تتغير طبيعة علاقته بوالدته ووالده، وعندها يمكن للأب أن يلعب دوراً أكبر.

قد تجد من المفيد أن توّكّد للباحث المستفسر أنّ المبدأ البهائي القاضي بالمساواة بين الرجل والمرأة إنّما جاء واضحاً في التعاليم البهائية، وحقيقة وجود تنوّع في المهام بينهما في بعض المجالات لا تتعارض وهذا المبدأ.

(من رسالة مؤرخة 23 آب/أغسطس 1984 كتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم لاثنين من الأحباء)

[73]

إنّ بيت العدل الأعظم يدرك تماماً معاناة بعض السيدات كونهن أمّهات منفردات يأخذن على عاتقهنّ مسؤولية تربية الأبناء والإنفاق عليهم بالكامل. إنّ مقصد دين حضرة بهاء الله هو إحداث تحول جذري في أساس المجتمع الإنساني برمتّه الذي سيشمل بعث الروحانية في العالم الإنساني، وتحقيق وحدة العلاقات الإنسانية، وقبول مبادئ حيويّة من قبيل مساواة الرجل والمرأة؛ ونتيجة لهذا التحول سيتّم تعزيز استقرار الزواج، وسيكون هناك تراجع كبير في الظروف التي تؤدي إلى حالات انهيار الزواج. ولتحقيق هذا الهدف بسرعة، على البهائيّن أن يستمروا في جذب القوى الروحانية الضروريّة لإنجاحه؛ وهذا يتطلّب التزاماً تاماً بالمبادئ التي جاءت في التعاليم البهائية، وكلّهم ثقة بأنّ الحكمة من وراء تلك التعاليم المباركة ستكتشف بالتدرّيج لعموم الجنس البشري.

(من رسالة مؤرخة 11 كانون الثاني/يناير 1988 كتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم لأحد الأحباء)

[74]

إنّ أفضل طريقة للنظر في المسائل التي أثرتها⁶ تجدها في ضوء التعاليم البهائية المتعلقة بالعلاقات العائليّة. يجب أن يسود هذه العلاقات روح من الاحترام المتبادل ومراعاة لمشاعر الوالدين والأبناء على حد سواء، بحيث يلجأ الأبناء إلى الوالدين طلباً للصلاح والإرشاد، ويقوم الوالدان بتربية

⁶ بخصوص موافقة الوالدين

ورعاية أبنائهم. إن ثمرة هذه العلاقة هي بلوغ الأطفال سن الرشد وقد صُقلت قواهم الخاصة بحسن التّبيّز وسداد الرأي، وبذلك يكون بمقدورهم توجيه مسار حياتهم بأسلوب يحقق لهم فلاحهم ونجاهم.

وفي إطار هذا الاحترام المتبادل، على الوالدين أن يتحلّيا بالحكمة والعلقانية إذا ما طور أبناؤهم علاقات صداقة قد تُفضي في النهاية إلى الزّواج. وعليهم أن يراعوا بكل دقة ظروف تقديمهم النّصيحة والأحوال التي قد تبدو أنها تدخل في شؤونهم.

ومن جهتهم، على الأبناء أن يدركون أن والديهم يهمّهما جدًا خيرهم وصلاحهم، وأن وجهة نظر الوالدين جديرة بالاحترام وأخذها بعين الاعتبار بكل اهتمام.

وكما تعلمون، فإن اختيار شريك الزّواج يكون بدايةً بين الطرفين المعنيين مباشرة، ثم يتبعه الحصول على موافقة الأحياء من والدي الطرفين كشرط لإتمام الزّواج.

وبهذا الخصوص، كما هو الحال في كافة مناحي العلاقات الإنسانية، هناك دور كبير للمشورة في تبديد سوء الفهم وتوضيح المسار الصحيح الذي يجب أن يسلكه الفرد في ضوء التعاليم البهائية المباركة.

(من رسالة مؤرخة 25 نيسان/أبريل 1988 كُتبت بنيابة عن بيت العدل الأعظم لأحد الأحباء)

[75]

مع أن دور الأم في تنشئة الأبناء عظيم حقاً، إلا أننا نشعر أنه من المهم ألا نقلل من شأن أهمية المسؤولية التي أسندتها الكتابات المقدسة للأب في هذا المجال. يميل الآباء اليوم إلى ترك مسألة تربية الأبناء للأمهات إلى حد لا يمكن تبريره على الإطلاق، ولا نود أن نعطي انطباعاً بأن التعاليم البهائية تؤيد هذا الموقف والسلوك.

(من مذكرة أعدّها بيت العدل الأعظم مؤرخة 28 شباط/فبراير 1989)

[76]

لا شك أن تبليغ أمر الله من أعظم الأعمال لدى الغني المتعال، وتتضاعف بركات الأحباء إذا جمعوا بين التبليغ والهجرة. إن التهر على احتياجات العائلة هو أيضاً ذو أهمية روحانية سامية، ولا يسمح بتجاهل ترقى العائلة بالانخراط في خدمة أمر الله. إذ يجب اعتبار تبليغ أمر الله وتلبية احتياجات العائلة كلاماً في نفس الدرجة العالية في ميزان خدمة الله. إلا أن ظروفاً معينة هي التي تحدد للعائلة درجة تعاملها مع كل منها. من المسلم به أن أبناء المهاجرين يُدعون إلى مشاركة والديهم بالشخصية عندما ينتقلون إلى مكان آخر غريب عليهم مثلاً شارك أبناء حضرة بهاء الله وحضرته عبدالبهاء والديهم بتضحياتهم. لكن علينا أن لا ننسى أن الأبناء سينالون نصيبهم من البركات الروحانية وثواب الهجرة.

(من رسالة مؤرّخة 8 شباط/فبراير 1990 كتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم لأحد الأحباء)

[77]

لقد طرحت عدّة أسئلة حول معاملة الأطفال. من الواضح من الكتابات المقدّسة البهائية أن ممارسة التأديب هو جزء حيوي ومهم في عملية تربية الأطفال وتعليمهم. لقد ذكر حضرة شوقي أفندي في رسالة كتبت بالنيابة عنه ما يلي:

إن التأديب من أي نوع كان جسدياً أو حلقياً أو عقلياً لا غنى عنه في الحقيقة، ولا يمكن أن يكون أي توجيه كاملاً أو مثمناً إذا أهمل هذا العامل، إن الطفل عندما يولد يكون بعيداً عن الكمال فهو ليس فقط عاجزاً لكنه في الحقيقة ناقص حتى إنه بالطبيعة يميل أكثر إلى الشرّ، ينبغي أن يوجه هذا الطفل وتنضبط رغباته الطبيعية وتُكيَّف وتوجه وإذا لزم الأمر تُكَبِّح وتُنظَم حتى يضمن نموه الجسماني والحلقي الصحيح. إن الوالدين البهائيين لا يمكنهما حّقاً أن يتبنّوا موقف "اللامقاومة" نحو أولادهم وبخاصة الأولاد الطائشين الضعيفين بطبعيّتهم، حتى إنّه ليس بكافٍ أن يصلّياً ويدعوا الله من أجلهم، بل ينبغي للوالدين في الواقع أن يسعياً في غرس مبادئ سلوك حلقي في أذهان أطفالهم الغضة بكلّ لطف وصبر ويلقّنها مبادئ هذا الأمر المبارك وتعاليمه بكلّ عنابة ولباقة ومحبة حتى تمكّنهم من أن يصبحوا "أبناء الله الحقيقيين" ويتبّعوا كمواطنين مُخلصين أنكفاء في ملوكه...

مع أن التأديب الجسدي للأطفال أمر مقبول في سياق عملية تربيتهم وتعليمهم، إلا أنه يجب أن يتم "بكل لطف وصبر" و "بكل عناية ولباقة ومحبة" بعيداً جدًا عن الغضب والعنف الذي يتعرض فيه الأطفال للضرب والإساءة في بعض مناطق العالم. إن معاملة الأطفال بهذه الطريقة البغيضة هو إنكار حقوقهم الإنسانية وخيانة للثقة التي ينتظرونها الضعيف من القوي في الجامعة البهائية.

من الصعب أن تخيل سلوكاً إنسانياً أكثر خسارة من التحرش الجنسي بالأطفال. وأحط أشكاله سفاح القربى. ففي وقت من أقدار الإنسانية، وبكلمات حضرة ولی أمر الله، عندما يظهر "ضلal الطبيعة الإنسانية" و "انحطاط الخلق الإنساني" و "فساد وانحلال النطم البشرية... كل ذلك يظهر بأشد شرور وأعظم ثوران". وعندما يسكن صوت الضمير الإنساني" و "يختفي شعور الحياة والخجل" على المؤسسات البهائية أن تكون حازمة ويقظة في التزامها حيال حماية الأطفال الذين ائتمنت على حمايتهم ورعايتهم، وألا تسمح للتهديدات أو الالتماسات أن تكون ذريعة للتذرئ بذاتها عن واجبها. وعلى أحد الوالدين الذي يعلم بأن شريكه في الزواج يعرض الطفل للتحرش الجنسي ألا يسكن على ذلك، بل عليه أن يقوم بكافة التدابير اللازمة، بمساعدة المحقق الروحاني أو السلطات المدنية إذا اقتضت الضرورة، لوقف هذا السلوك البذىء غير الأخلاقى على الفور وطلب الشفاء والعلاج.

رَكِّز حضرة بهاء الله بشكل كبير على واجبات الوالدين تجاه أبنائهم، وحثّ الأبناء على العرفان بالجميل تجاه والديهم والفوز برضائهما لأنّه بمثابة الفوز برضاء الله. ومع ذلك، أشار حضرته إلى أنه تحت ظروف معينة، يمكن أن يُحرم الوالدان من حقّ الأبوة نتيجة أعمالهما. لبيت العدل الأعظم الحقّ في أن يشرع بالخصوص، فقد قرر أن يتم الرّجوع إليه في الوقت الحاضر في جميع الحالات التي يظهر فيها من سلوك أو شخصية أحد الوالدين أنه غير جدير بحصوله على حقّ الأبوة كحالة الموافقة على الزّواج مثلاً. فمسائل بهذه ممكنة الحدوث من قبيل قيام أحد الوالدين بسفاح القربى، أو إذا حملت الطفّلة نتائج الاغتصاب، وأيضاً عندما يُحقق أحد الوالدين عمداً في حماية الطفّل من تحريش جنسي آثم.

(من رسالة مؤرّخة 24 كانون الثاني/يناير 1993 كُتّبـتـ بالـتـيـاـبـةـ عنـ بـيـتـ العـدـلـ الأـعـظـمـ لأـحـدـ الأـحـبـاءـ)

[78]

... مع أنّ الأطفال البهائيّن لا يرثون أمر الله عن آبائهم، فإنّ الآباء مسؤولون عن تنشئة أطفالهم ورعاية صحتهم الروحانيّة. لهذا على الوالدين أن يسعوا في إعلام أطفالهم منذ نعومة الأظفار بوجود الله وأنّ يحبّوه، وأن يجهدوا في توجيههم نحو الطّاعة التّامة لنصائح وأحكام وأوامر حضرة بهاء الله. ومن بين هذه النصائح الاعتراف بكلّ المظاهر الإلهيّة والمعاشرة مع الأديان كلّها، والصادقة مع جميع البشر، وأهميّة تحرّي الحقيقة. لهذا من الطّبيعي اعتبار أطفال البهائيّن بهائيّين إلا إذا كان هناك مانع يحول دون ذلك. وبأساس كهذا من المعرفة والفهم سيكون كلّ طفل قد أُعدّ بشكل جيد لأنّ يفكّر بوضوح ويقرّ لنفسه أيّ طريق سيسلّك عندما يصل سن البلوغ أو في مسار حياته كبالغ.

(من رسالة مؤرّخة 26 كانون الثاني/يناير 1994 كُتّبـتـ بالـتـيـاـبـةـ عنـ بـيـتـ العـدـلـ الأـعـظـمـ لأـحـدـ الأـحـبـاءـ)

[79]

هناك عدّة فقرات في الكتابات المقدّسة ترکّز على أهميّة وحدة العائلة والمسؤوليّة الكبرى التي يجب أن يولّيها الأبناء تجاه والديهم والوالدين تجاه أبنائهم. وعليه، فإنّ البهائيّين مدّعوون حقاً إلى إطاعة والديهم.

ومع ذلك، فإنّ مبدأ الاعتدال في جميع الأمور من أهمّ المبادئ البهائية. حتّى الفضائل، إذا تمكّنا بها إلى حدّ الإفراط ولم نقرّنها بفضائل أخرى مكمّلة، فإنّها قد تؤدي إلى ضرر كبير. فعلى سبيل المثال، علينا أن لا نتوقع من الطّفل أن يصغي إلى أوامر والديه إذا طلبوا منه أن يرتكب معصية. وكذلك هناك خطر عظيم يمكن في تعظيم أحد الأحكام بمعزل عن أحكام أخرى. وكما بين حضرة عبدالبهاء إنّ وحدة العائلة هو أمر في غاية الأهميّة، شريطة أن تتحقّق التّوازن بين حقوق كلّ فرد من أفرادها:

وفقاً لتعاليم حضرة بباء الله، يجب تنقيف العائلة، كونها وحدة إنسانية، بمقتضى أحكام التّزيه والتقديس. وينبغي تعليم أفراد العائلة كافة الفضائل الإنسانية. كما يجب مراعاة سلامة الرباط العائلي على الذوام، وعدم انتهاك أي حق من حقوق أفرادها، حقوق الابن والأب والأم يجب ألا تُنتهك، وألا تكون مخالفة للمنطق والأصول. فكما تترتب على الابن واجبات معينة تجاه والده، فكذلك تترتب على الأب واجبات معينة تجاه ابنه. وللأم والأخت وسائر أفراد العائلة امتيازات وحقوق معينة يجب المحافظة عليها جميعها. وعلاوة على ذلك، يجب دعم وتعزيز وحدة العائلة، واعتبار أي ضرر يلحق بأي فرد منها هو ضرر يلحق الجميع، وراحة كل منهم هو راحة الجميع، وشرف أحدهم هو شرف الجميع.

(من كتاب Promulgation of Universal Peace: خطب لحضرت عبدالبهاء ألقاها في الولايات المتحدة الأمريكية وكدا عام 1912، الطبعة الثانية، دار الطبع والنشر في ويلمنت، 1982، ص 168)

وهناك مبدأ أساسى آخر يجب أن يتأثر به فهم البهائي لوجوب طاعة الوالدين ومقاربته ألا وهو النّصيحة الإلهية بالمشورة في جميع الأمور. وكما يتفضل حضرة عبدالبهاء بأن "المشورة هي إحدى العناصر الأساسية للأحكام الإلهية". فإذا استطاع الابن وأحد الوالدين، أن يعمقاً بالمشورة فهمهما لوجهة نظر بعضهما البعض، والوصول إلى وحدة في الفكر والهدف، عندئذ يمكن تجنب الصراع حول الطاعة.

بخصوص نقاشك حول العلاقة بين طاعة الوالدين من ناحية وإبداء الرأي الشخصي والحرية والوضوح الروحاني من ناحية أخرى، يوجه بيته العدل الأعظم عنيتك إلى وجهة نظر أخرى حول الموضوع. فمع أنّ الأفراد مسؤولون عن أعمالهم ونمومهم الروحاني، إلا أنّهم لا يعيشون فرادى بل هم جزء من عائلات ومجتمعات. إنّ اتخاذ قرار بتنازل الفرد عن رغبته الشخصية أمام رغبة والديه أو مؤسسات أمّاله أو السلطات المدنية أو القانون في تلك المسألة - يمثل تعبيراً عن حرية الإرادة وليس تحجيمًا لها. وفي اختيار الابن الإطاعة، فإنه بذلك يسهم في وحدة العائلة لا بل وأكثر من ذلك في وحدة أمّاله.

(من رسالة مؤرخة 24 أيلول/ سبتمبر 1997 كتبت بالنيابة عن بيته العدل الأعظم لأحد الأحباء)

[80]

فأطفالنا تلزمهم التربية الروحانية والانخراط في الحياة البهائية. علينا ألا نتركهم هائمين على وجههم صرعى تيارات عالمٍ موبوء بالأخطر الأخلاقية. ففي مجتمع اليوم يواجه الأطفال مصيرًا قاسياً حرجاً. فالملائين والملائين في القطر تلو الآخر يعانون من التّفكُّك الاجتماعي، ويجد الأطفال أنفسهم غرباء بين والدين وأفراد بالغين آخرين سواء عاشوا في بحبوحة الغنى أو مراة الفقر. ولهذه الغربة جذور في مستنقع الأنانية التي تقرّّها الماديّة البحتة وتشكلّ جوهر اللادينية المسؤولية على قلوب البشر في كل مكان. إن التّفكُّك الاجتماعي للأطفال في وقتنا الراهن مؤشرٌ أكيدٌ على مجتمع منحلٍ متقيّدٍ. ومع

ذلك، فهذا الأمر ليس حكراً على عرقٍ أو طبقةٍ أو أمةٍ أو وضعٍ اقتصاديٍ معين، فالجميع مبتلي به. وما يعتصر قلوبنا ألمًا مشاهدةً عدٍ كبيرٍ من الأطفال في مختلف أرجاء العالم يُجندون في الجيش ويسخدمون عملاً ويباعون ريقاً ويكرهون على ممارسة البغاء و يجعلون مادةً للمنتجات وال تصاوير الإباحية، وبهجرهم آباءهم المنشغلون بأهواهم الشخصية، ويقعون فريسة أشكالٍ أخرى لا حصر لها من الخداع والاستغلال. وكثيرٌ من هذه الفظائع يمارسها الآباء أنفسهم مع أطفالهم. وعليه لا يمكن تقدير الأضرار الروحانية والتفسية الناجمة عن ذلك. ولا يمكن لجامعة البهائية أن تعيش في معزل عن إفرازات تلك الظروف. إنّ علينا بهذه الحقيقة يجب أن يدفعنا جميعاً نحو العمل الحثيث والجهد الموصول لصالح الأطفال وسلامة المستقبل...

إن الأطفال هم أنفس كنر يمكن للجامعة أن تمتلكه، لأن فيهم نرى أمل المستقبل وضمانه. وهم الذين يحملون بذور الشخصية التي سيكون عليها المجتمع في المستقبل والتي يشكلها إلى حدٍ كبيرٍ ما يفعله البالغون في الجامعة أو بما يُحْفِظُون في أدائه تجاه الأطفال. إنهم أمانة لا يمكن لجامعة فرطت بها أن تفلت من العقاب. فتطويق الأطفال بالمحبة من الجميع، وأسلوب معاملتهم، ونوع الاهتمام المبذول نحوهم، وروح السلوك التي يتعامل بها الكبار معهم، كل ذلك يمثل جزءاً من الجوانب الحيوية للسلوك والموقف المطلوب. فالمحبة تستدعي النظام والانضباط، والمحبة تستلزم الشجاعة على تعويذ الأطفال وتدربيهم على الشدائِ، لا أن نترك العنان لنزواتهم أو نتركهم بالكلية ليحققوا أهواهم. ويجب توفير جوًّ يشعر الأطفال فيه بانتسابهم الجامعي فيشاركونها أهدافها وطموحاتها. يجب توجيههم بمحبة لا تخلو من الحزم للعيش وفق معايير الحياة البهائية، وأن يقوموا بدراسة الأمر المبارك وتبلغيه بأساليب تنفع وظروفهم...

والآن نود أن نوجه بعض الكلمات للوالدين اللذين يتحملان المسؤولية الأساسية في تربية أطفالهم وتنشئتهم. إننا نناشدُهم بذل الاهتمام المستمر لتربية أطفالهم تربيةً روحانيةً. ويبدو أن بعضهم يعتقد بأن هذا النوع من التربية يقع ضمن مسؤولية الجامعة وحدها، وآخرون يعتقدون بضرورة ترك الأطفال دون تدريسيهم الأمر المبارك حفاظاً على استقلالهم في التّحري عن الحقيقة. وهناك من يشعرون بأنّهم ليسوا أهلاً للقيام بهذه المهمة. كل هذا خطأ. لقد تفضل حضرة عبد البهاء "فرض على الوالدين فرضاً بأن يربّيا أبناءَهُما وبناتِهِمَا ويعلِّمَهُمَّ بمنتهى الْهَمَّةِ"، وأضاف أنه "في حال قصورِهما بهذا الصدد فهمَا مُؤاخذان ومذمومان لدى الله الغيور". وبغضِّ النظر عن مستوى التّحصيل العلمي للوالدين تبقى مهمتهما هامةً وحساسةً في صياغة التطور الروحي لأطفالهم. عليهم ألا يستخفوا بقدرتِهما في تشكيل شخصية أطفالهما الأخلاقية. لأنهما صاحبا التأثير الأساسي عليهم بتأمين البيئة المناسبة في المنزل التي يخلقانها بحِبِّهِم لله، والجهاد من أجل تتنفيذِ أحکامِه، واتصافِهما بروح الخدمة لأمره، وتزيينِهما عن شوائبِ التعصِّبِ، وتحررِهما من شرورِ الغيبة المدمِّرة. فكلُّ والد مؤمن بالجمال المبارك يحمل في عنقه مسؤولية السلوك الكفيف بإظهارِ الطاعةِ الثلقائية للوالدين، وهي الطاعةُ التي

توليهَا التعاليم المباركة قيمةً كبيرة. ومن الطبيعي أن الوالدين، إلى جانب أعيانهما المنزلية، عليهم واجب دعم صنوفِ تعليم الأطفال التي تنظمها الجامعة. ويجب أن نضع نصب أعيننا أيضاً أن الأطفال يعيشون في عالمٍ يخبرُهم بحقائق جافةٍ قاسيةٍ من خلال تجارب مباشرةٍ مجبرةٍ بالأهوال التي مرّ ذكرها، أو بما تنشره وسائل الإعلام من معلوماتٍ لا يمكنُ تقاديمها، وكثيرٌ منهم يُساقون نحو البلوغ قبل أوانه، وبينهم أطفالٌ يبحثون عن قيمٍ ومعاييرٍ تهدي خطاهم في حياتهم. وأمامَ هذه الخلفية القاتمة المشؤومة لمجتمع متقيّح متدهور، على الأطفال البهائيين أن يسطعوا نجوماً متلائمة رمزاً لمستقبلٍ أفضل.

(من رسالة الرضوان لعام 2000 التي وجهها بيت العدل الأعظم إلى البهائيين في العالم)

[81]

03 تعزيز الحياة البهائية

مقططفات من آثار حضرة بهاء الله

طوبى لبيت فاز بعانتي وارتفع فيه ذكري وتشرف بحضور أوليائي الذين نطقوا بثنائي وتمسّكوا بحبل عنايتني وفازوا بتلاوة آياتي. إنهم عباد مكرمون الذين وصفهم الله في قيوم الأسماء وفي كتب أخرى. إنه هو السامع وهو الناظر وهو المجيب.

(من أرشيف المركز البهائي العالمي)

[82]

رَأْسُ الْهِمَةِ هُوَ إِنْفَاقُ الْمَرْءِ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى أَهْلِهِ وَالْفَقَرَاءِ مِنْ إِخْوَتِهِ فِي دِينِهِ.

**رَأْسُ التِّجَارَةِ هُوَ حُبِّي بِهِ يَسْتَغْنِي كُلُّ شَيْءٍ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَيَدُونِهِ يَفْقِرُ كُلُّ شَيْءٍ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ
وَهَذَا مَا رُقِمَ مِنْ قَمَ عِزِّ مُنِيرٍ.**

(مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله التازلة بعد الكتاب المقدس، ص 136)

[83]

لا شك أبداً في أن كل ما صدر وجرى من القلم الأعلى من أوامر ونواهٍ يرجع نفعها إلى العباد أنفسهم، ومنها مثلاً حقوق الله، وإذا وفق الناس على أدائها وهبهم الحق، جل جلاله وعزّ، البركة كما يبقى ذلك المال من نصيبهم ونصيب ذريتهم، وكما ترى، فإن أكثر أموال الناس ما كانت ولن تكون من نصيبهم، ويسلط الحق الأغيار عليها أو وزأراً يكون الأغيار أفضل منهم. إن حكمة الله البالغة فوق كل ذكر وبيان. إن الناس يشهدون ثم ينكرون ويعرفون ثم يجهلون. لو عملوا بالأوامر لحصلوا على خير الدنيا والآخرة.

(المجموعة المستدية لحقوق الله، مقططف رقم 17)

[84]

مقططفات من آثار حضرة عبدالبهاء

إني أدعو الله أن يجعل بيتك مهلاً لسطوع أنوار الهدى وانتشار آيات الله وتقدّم نار محبته في قلوب عبيده وإمائه في كل حين واعلمي أن كل بيت يرتفع منه ذكر الله بالتهليل إلى الملكوت الجليل ذلك البيت جنة من جنان الله وروضة من رياض ملكوت الله.

(من أرشيف المركز البهائي العالمي)

[85]

إذا تجلّى الحبُّ والوفاق في العائلة فإنّها ستتقدّم وتصبح مستقرة وروحانية، ولكن إذا سادت العداوة والبغضاء بين أفرادها، فإنَّ دمارها وهلاكها محتممان.

(خطب ألقاها حضرة عبدالبهاء خلال زيارته إلى الولايات المتحدة وكندا عام 1912، طبعة منقحة (دار ويلمن للطباعة والنشر 1982)، ص 154)

[86]

يمكننا مقارنة الملل بأفراد عائلة، فالعائلة مكونة من أفراد، وكلّ ملة مكونة من أفراد وأشخاص أيضًا. فإذا جمعتم جميع الملل تصبح عائلة عظيمة. ومن الواضح أنَّ النزاع والجدال بين أفراد عائلة واحدة يؤدّيان إلى الخراب. وبينفس الكيفية فإنَّ الحرب والقتال بين الملل يؤدّيان إلى دمار عظيم.

(مترجم عن الفارسية، مجموعة خطابات حضرة عبدالبهاء، ج 2، ص 99)

[87]

عامل كل الأصدقاء والأقرباء وحتى الغرباء بمنتهى المحبة واللطفافة.

(مترجم من لوح بالفارسية من أرشيف المركز البهائي العالمي)

[88]

لا تحزن، فستسكن عاصفة الأحزان، وتزول الحسرات، ويتلاشى الحرمان، وتشتعل نار محبة الله
فتحرق أشواك الهم والغم! استبشر واطمئن بعنایات البهاء على شأن تنعم معه الرّيبة والشك، وتنظر
فيوضات الغيب في عرصة الوجود...

إذا آثر الأصدقاء والأقرباء الابتعاد عنك، لا تحزن فالله قريب منك. أما أنت فتقرب ما استطعت
من الأقرباء والغرباء وأظهر لهم العطف والمحبة. ولكن في غاية الصبر والتحمّل. ومهما بلغوا من الظلم
عاملهم بالعدل والإنصاف، ومهما أبدوا من البغض العداوة فقابلهم بالصدق والألفة والمصالحة.

(مترجم عن لوح بالفارسية من أرشيف المركز البهائي العالمي)

[89]

أيتها الإخوة العطوفين السالكين سبيل الله! اشكروه تعالى لما جمعتم الأخوة الجسمانية والروحانية
معًا. وأصبح باطنكم عين ظاهركم، وظاهركم عنوان باطنكم. إنَّ حلاوة هذه الإخوة تمتع مذاق الروح،
ولدة هذه النّسبة تسرّ المؤود. احمدوا الله لأنكم كالطيور الشّوكرة قد بنيتم أعشاشكم في الحدائق الإلهية،
وبالمثل ستبنون أعشاشكم في روضة الرحمن في الملائكة الأبهى فوق أغصان سدرة المنتهى، فأنتم
طيور مروج الهدایة وعندل أيكة الموهبة. فأيّ فضل هذا وأيّ عنایة عظيمة تلك. فاشكروا الله على هذا
الفضل العظيم والفوز الجليل.

(منتخباتي أز مکاتیب حضرت عبدالبهاء، ج 2، ص 244)

[90]

أوصلوا بشارة الملكوت إلى الأسماع، وانشروا كلمة الله في الأصقاع، واعملوا بالن الصائح والوصايا الإلهية. أي، قوموا بأعمال وأداب تهب الحياة لجسم العالم وتوصل طفل الإمكان إلى مقام الرشد والبلوغ. اشعلوا ما استطعتم شمع المحبة في كل محفل، وادخلوا السرور والامتنان بغية الرأفة إلى كل فؤاد. لاطفوا الغرباء تماماً كما تلاطفون الأقرباء، وكونوا للغير عظفين أوفياء كما أنتم للأحباء. وإذا سعت نفس للحرب فاسعوا للصلح، وإذا طعنكم أحد في الكبد فضعوا مرهمًا على جرحة، وإذا شمت بكم أحبوه، وإذا لامكم فامدحوه. وإذا أعطاكم السم القاتل فقدموه له الشهد الشافي، وإذا أوقعكم في التهلكة فامنحوه الشفاء الأبدي. وإذا سبب لكم ألمًا كونوا له علاجاً، وإذا أصبح شوكاً كونوا ورداً وريحاً. نتيجة لهذه الأعمال والأقوال قد يغدو هذا العالم الظلماني نورانياً وهذا العالم التربوي سماوياً وهذا السجن الشيطاني أيواناً رحمنياً. فترول الحرب الجدال وترتفع خيمة المحبة والوفاء في قطب العالم.

(مترجم عن لوح بالفارسية من أرشيف المركز البهائي العالمي)

[91]

كل إنسان ناقصٌ أثنيٌ ولا يفكّر إلا في راحته ومصلحته الشخصية، ولكن مع اتساع آفاق فكره قليلاً يبدأ بالتقدير في راحة وخير عائلته. وإذا اتسعت آفاق فكره أكثر أضحي يفكّر في سعادة أهل بلده. وعندما تتسع آفاق فكره أكثر فأكثر يفكّر في عزة وطنه وأمته. وعندما تتسع آفاق فكره اتساعاً تاماً وتصل إلى درجة الكمال يفكّر في علو نوع الإنسان، ويطلب خير جميع الخلق، ويسعى في راحة وسعادة جميع البلدان، وهذا دليل الكمال.

(منتخباتي أز مکاتیب حضرت عبدالبهاء، رقم 34)

[92]

أي رب! في هذا الدور الأعظم شفاعة الأبناء للأباء مقبولة لديك، وهذا من خصائص ألطفاف هذا الدور اللامتناهية. فيا رب يا رحمن، اقبل إذن رجاء عبتك هذا لدى عتبة أحديتك، واغرق والده في بحور ألطفاف، فهذا الابن قائم على خدمتك وساعِ دوماً في سبيل محبتك. إنك أنت المعطي الغفور العطوف!

(مترجم عن الفارسية من أرشيف المركز البهائي العالمي)

[93]

يا إماء الرحمن اشكرن جمال القدم لاجتماعكن في هذا القرن الأعظم والعصر المنور. وشكر هذه ألطفاف يكون بالاستقامة على العهد والميثاق بكل مтанة وقوة، وبموجب التعاليم الإلهية والشريعة المقدسة قوموا بإرضاع أطفالكن منذ سن الطفولة من ثدي التربية الكاملة، وتربيتهم منذ سن الرضاعة على شأن ترسخ الآداب والسلوك بموجب التعاليم الإلهية تماماً في طبائعهم وطينتهم. فاول مرب وأول معلم هن الامهات اللواتي يؤسسن حقاً سعادة ورفعة وأدب وعلم ومعرفة وفطنة ودرية وديانة الأطفال.

(منتخباتي أز مکاتیب حضرت عبدالبهاء، ج 1، ص 122-123)

[94]

أيتها الوردة المتفتحة في حديقة محبة الله، احمديه لما خلقت من صلب الأحباء، ورضعت من ثدي محبة الله، ونشأت ونموت في حضن معرفة الله، أملني أن تتحقق آمني أبيك وأمّاك، وتصبحي سروة باسقة في حديقة آمالهما، وثمرة طيبة يانعة لشجرة تعطاهما، وتقومي بخدمة كلمة الله، وتصبحي سبب عزة أمر الله.

(منتخباتي أر مكاتب حضرت عبدالبهاء، ج 2، ص 243)

[95]

مقططفات من رسائل كتبت بالنيابة عن حضرة شوقي أفندي

فبيت بهائي حقيقي إنما يعده حصنًا حقيقيًا يمكن للأمر المبارك الاعتماد عليه في تحطيمه لحملاته. فإذا كان ... و ... يحبان بعضهما البعض ويرغبان في الزواج، فإن حضرة شوقي أفندي لا يريد لهما أن يعتقدا أن بهذه الخطوة يحرمان نفسيهما من امتياز الخدمة، بل إن ذلك الاتحاد في الحقيقة سيعزّز من قدرتهما على الخدمة. ليس هناك ما هو أجمل من زواج البهائيين في مقبل العمر وتأسيسهم بيوماً بهائياً حقيقة كتلك التي يريدها حضرة بهاء الله.

(من رسالة مؤرخة في 6 تشرين الثاني/نوفمبر 1932 موجهة لأحد الأحباء)

[96]

لقد شعر حضرته يأسى شديد لدى علمه بالصعب التي تواجهها عائلتك وبمشاكلك والأمور التي تثير قلقك. ويرجوك أن تبقى قويًا صابرًا واثقًا بهداية الله وعونه الأكيدين. لدينا جميعنا عراقيل مادية صغيرة في هذه الحياة، وليس بإمكاننا التخلص منها بالكلية. إلا أن أفضل ما يمكننا القيام به، بعد أن تكون كل جهودنا قد فشلت في تلافيها، هو التركيز على تلك الأمور التي بإمكانها وحدها جلب السعادة الحقيقة والسكنية لقلوبنا. عليك أن تكون شاكراً لله الذي مكنك من معرفته وقبول أمره. لأن هذا بكل تأكيد هو المصدر الوحيد للسعادة والعزاء في لحظات المعاناة. هل هناك ما هو جدير بالاهتمام أكثر من القيام على تبليغ أمره؟ هذه نصيحة حضرةولي أمر الله. يأمل حضرته منك أن تنسى، قدر استطاعتك، صعابك المادية وأن تركز بالكلية على دراسة التعاليم الإلهية ونشرها. فأنت تتحلى بالاهتمام والحماس والتكرис والمقدرة المطلوبة، وسيكون من المؤسف أن تقفل في استغلال هذه الصفات المميزة بأقصى درجة ممكنة.

(من رسالة مؤرخة في 4 تشرين الأول/أكتوبر 1933 موجهة لأحد الأحباء)

[97]

يرغب حضرةولي أمر الله أن أحثّي، على وجه الخصوص، أن تبني صابرًا وواقفًا، وفوق ذلك كلّه أن تبدي لزوجك منتهى اللطف والمحبة كرد على ما تعانيه منه من معارضه وكراهية. إن موقفاً ودياً واسترضائياً في مثل هذه الحالات ليس واجباً على كلّ بهائي فحسب، بل هو أفضل التسليل وأنجعها.

لكسب تعاطف وإعجاب من كانوا في السابق أعداء للأمر المبارك أيضًا. إن الحب، هو بالطبع الإكسير الأقوى الذي بإمكانه تحويل أحسن الناس وأوضاعهم إلى أرواح سماوية. عسى أن يُسهم المثل الذي تضربينه في تأكيد صحة هذا المبدأ الجميل في الأمر المبارك.

(من رسالة مؤرخة في 6 كانون الأول/ديسمبر 1935 موجهة لإحدى إماء الله)

[98]

إن رسالة حضرة ولّي أمر الله لكم هي أن عليكم أن تجاهدوا باستمرار لتعكسوا في حياتكم الخاصة وفي علاقاتكم الاجتماعية أيضًا جمال رسالة حضرة بهاء الله ونقاءها وقوتها المحبية للتفوس. على الشباب البهائي اليوم أن يكونوا قدوة لشباب العالم فيعيشوا وبالتالي وفق أسمى معايير السلوك. فليس من شيء قادر على التأثير في العالم الخارجي وجذب اهتمامه الجدي واحترامه أفضل من التمسك الوثيق الملموس بأهداب المثل وال تعاليم المباركة من قبل كل شاب وشابة بهائية.

(من رسالة مؤرخة في 17 آذار/مارس 1937 لمجموعة من الشباب البهائي)

[99]

إن ما ذكرته من ظروف صعبة تتعرّض لها عائلتك، وخاصة بتأثيرها الأكبر على إخوانك وأخواتك، لهو أمر مؤسف حقاً. وفي الوقت التي تشعر فيه أن هناك أموراً لا تستطيع التعطّب عليها، عليك ألا تفقد كل أمل في تحسّن أوضاعك مهما كان ذلك التحسّن تدريجياً. إن موقفاً يتّصف بالسلبية التامة ليس من شأنه إلا أن يتسبّب لك بالمزيد من الإحباط. عليه، فإنّ عليك أن تتحلى بالشجاعة والثقة وتسعي بكل مثابرة، ضمن ما تسمح لك إمكاناتك وظروفك، في إصلاح الوضع في عائلتك.

(من رسالة مؤرخة في 20 شباط/فبراير 1940 موجهة لأحد الأحباء)

[100]

أسف حضرته لعلمه بأن... حزينة النفس. ولا ريب أنها إذا وجدت عائلتها غير متقبلة لأمر الله، فيجب ألا يغرقها ذلك في الحزن والأسى، ذلك لأنّ التفوس ليست كلّها مستترة روحانية. وفي حقيقة الأمر فإنّ كثيراً من أفراد عائلات الأنبياء أنفسهم ظلّوا في ضلالهم حتى أمام ما شاهدوه من الحجّ والبراهين المقنعة التي أتى بها مظهر أمر الله. عليه، فإنّ على الأحباء ألا تحزنهم مثل تلك الأمور، وأن يوكّلوا أمر من يحبّونهم إلى الله، وبخدماتهم وإخلاصهم لأمر الله سيفوزون بحق الشفاعة لدى الحق في التماس الولادة الروحانية لهم في النهاية.

(من رسالة مؤرخة في 9 آذار/مارس 1942 موجهة لأحد الأحباء)

[101]

إن زواجاً بين روحين مدركيين تماماً لرسالة الله في هذا اليوم، ومكرّسين نفسيهما لخدمة أمره ويعملان لخير البشرية، يمكنه أن يكون قوة فاعلة في حياة الآخرين ومثالاً يحتذى وإلهاماً للبهائين وغيرهم.

(من رسالة مؤرخة في 4 آب/أغسطس 1943 موجهة لاثنين من الأحباء)

[102]

يشعر حضرة ولّي أمر الله بعميق الأسف من الموقف العدائي لبعض أفراد عائلتك تجاه الأمر المبارك الذي قمت على خدمته، ويرى بأنّ عليك أن تبذل قصارى جهدك لتجنب معاداتهم، ناهيك عن التّخلي عن إيمانك أو أن تصبح عضواً غير فاعل فيه.

وحيث أنك عاجز عن إثارة اهتمامهم بالأمر المبارك فإنّ خير ما تقوم به هو ما نصحنا به حضرة المولى دوماً في مثل هذه الحالات: دعوهם وشأنهم وادعوا من أجلهم. وكن على يقين بأنّ حضرة ولّي أمر الله سيدعو أيضاً لاستارة قلوبهم. فكم من الناس، وبعد عداء شديد للأمر المبارك، فازوا بالإيمان في النهاية بالصبر والمحبة وباللّباقفة والذّلاء من قبل قريب أو صديق بهائي.

(من رسالة مؤرخة في 14 تشرين الأول/أكتوبر 1943 موجهة لأحد الأحباء)

[103]

يرى حضرته أنّ عليك أن تظهرى لزوجك منتهى المحبة والتّعاطف بكافة الوسائل والطرق. وإذا ما ساورنا أدنى شك في السلوك الذي يجب أن نسلكه كبهائين، علينا أن نفكّر بحضره عبدالبهاء وأن ندرس حياته ونسأل أنفسنا ماذا كان سيفعل؟ فهو مثناً الأعلى في كلّ شيء. وأنت تعرّفين مدى رقته وكيف كان يغدق محبتـه وعطـه على الجميع مثل نور الشـمس.

من حقّ زوجك وطفلـك أن يفزوا بـحبـك، وهوـما يـمنحكـ فـرصةـ رـائـعةـ لـإثـباتـ مـدىـ إـيمـانـكـ بـالأـمـرـ المـبارـكـ.

وعـلـيـكـ أـيـضاـ أـنـ تـبـتـهـلـيـ لـحـضـرـةـ بـهـاءـ اللـهـ كـيـ يـوـحـدـ بـيـنـكـ وـبـيـنـ زـوـجـكـ وـيـجـعـلـ بـيـتـكـ بـيـتـاـ حـقـيقـيـاـ تخـيـمـ عـلـيـهـ السـعادـةـ.

(من رسالة مؤرخة في 9 آذار/مارس 1949 موجهة لإحدى إماء الله)

[104]

بخصوص مشاكلـكـ العـائـلـيـةـ، يـرـىـ حـضـرـتـهـ بـأـنـ عـلـيـكـماـ أـنـ تـاقـقـاـ هـذـهـ المسـائـلـ معـ مـحـفـلـكـماـ الرـزوـحـانـيـ إذاـ رـغـبـتـماـ فـيـ النـصـحـ، فـإـنـ إـحـدـىـ مـهـامـ تـلـكـ الـهـيـنـاتـ الرـزوـحـانـيـةـ إـسـدـاءـ النـصـحـ لـلـأـحـبـاءـ وـنـقـدـيمـ يـدـ العـونـ لـهـمـ، وـهـوـ اـمـتـيـازـ لـكـمـ أـنـ تـوـجـهـاـ لـمـحـفـلـكـماـ.

(من رسالة مؤرخة في 10 نيسان/أبريل 1947 موجهة لزوجـينـ بهـائـيـنـ)

[105]

لطالما شعر حضرة ولّي أمر الله بـأنّ البهائيّين في ... لا يعيشون في بعض الحالات وفقاً للمُثُل التي وضعها حضرة بهاء الله للزّواج، فهم ميالون للتّأثير بموافقات النّاس السّائدة التي تتمّ عن الأنانية والاستخفاف برباط الرّوجيّة. وعليه، فعندما يرى حضرته أنك نجحـت في العيش وفقاً للمعايير البهائية وتقدّمين أفضل ما عندك وتصوينـين هذا الـرباط المقدّس بينك وبين زوجك سيكون بالطبع في غاية السّعادة. ويأمل منك أن تكونـي في وضع هو قدوة للأخريات. فهو لا يوافق بعض البهائيّات في أسلوبـهنـ في التخلّص من واجباتـهنـ تجاه أزواجهنـ بحجـة خدمة الأمر المبارك، أو يبحثـنـ عن أزواج جدد.

(من رسالة مؤرخة في 2 نيسان/أبريل 1950 موجهة لإحدى إماء الله)

[106]

سيدعـو حضرة ولـي أمر الله كـي تصبحـ والـدـتك بهـائيـة وتـقـوم على خـدـمة أمر الله بـكلـ نـشـاط وـفـاعـلـيـة. عـلـيـكـ أن تـضـعـي نـصـبـ عـيـنـيكـ أنـ بـسـلـوكـ حـيـاة بـهـائـيـة مـكـرـسـة سـتـأـثـرـ والـدـتك عـلـى نـحـوـ يـواـزـيـ أوـ يـفـوقـ تـأـثـرـها عـن طـرـيقـ القرـاءـةـ والـدـرـاسـةـ. فـعـنـدـمـا يـرـىـ المرـءـ أـثـرـ التـعـالـيمـ الـبـهـائـيـةـ عـلـىـ حـيـاةـ شـخـصـ آخرـ فـغـالـبـاـ ماـ يـكـونـ لـذـلـكـ تـأـثـيرـ كـبـيرـ.

(من رسالة مؤرخة في 12 تموز/يوليو 1952 موجهة لإحدى إماء الله)

[107]

إن تحقيق طموحاتـنا الشـخصـيـةـ نـادـرـاـ ماـ يـجـلـبـ لـنـاـ السـعـادـةـ، بلـ عـلـىـ العـكـسـ، إذـ عـادـةـ ماـ يـثـيرـ مـجـمـوعـةـ كـامـلـةـ منـ طـمـوـحـاتـ جـديـدـةـ. وـفـيـ المـقـابـلـ، عـنـدـمـاـ نـغـمـسـ فـيـ وـاجـبـاتـ كـبـشـرـ، تـجـاهـ عـائـلـاتـناـ وـزـمـلـائـناـ، وـكـبـهـائـيـنـ تـجـاهـ الـأـمـرـ الـمـبـارـكـ وـنـخـدـمـهـ بـأـفـضـلـ ماـ نـسـتـطـعـ وـفـقـ ظـرـوفـنـاـ فـإـنـتـاـ سـنـبـداـ فـيـ إـدـرـاكـ مـعـنـىـ السـعـادـةـ.

(من رسالة مؤرخة 23 أيار/مايو 1956 موجهة لأحد أفراد الأحباء)

[108]

سيـدعـوـ حـضـرـةـ ولـيـ أمرـ اللهـ لـكـ وـلـأـبـنـائـكـ وـزـوـجـكـ العـزـيزـ. وـالـآنـ وـقـدـ اـتـّـهـدـتـ جـمـيـعـاـ فيـ ظـلـ الـأـمـرـ الـمـبـارـكـ، وـتـعـمـلـونـ مـعـاـ بـسـعـادـةـ فـإـنـ الـبـرـكـاتـ الإـلـهـيـةـ سـتـشـمـلـكـمـ بـالـتـأـكـيدـ وـسـتـبـارـكـ تـأـيـدـاتـ الـرـوحـ الـقـدـسـ عـلـكـمـ. إـنـ الـمـغـناـطـيـسـ الـذـيـ يـجـذـبـ الـرـوحـ الـقـدـسـ هوـ الخـدـمةـ فـيـ دـيـنـ اللهـ وـخـاصـةـ تـبـلـيـغـ أـمـرـهـ الـعـظـيمـ. سيـدعـوـ حـضـرـةـ كـيـ يـصـبـحـ كـلـ فـرـدـ مـنـ أـفـرـادـ عـائـلـتـكـ نـجـمـاـ سـاطـعـاـ فـيـ سـمـاءـ الـمـشـيـةـ الإـلـهـيـةـ. إـنـ درـاسـةـ الـكـلـمـةـ الإـلـهـيـةـ وـالتـأـمـلـ فـيـ معـانـيـهـاـ وـالـدـعـاءـ وـمـنـ ثـمـ الـعـمـلـ هـيـ أـمـورـ ضـرـوريـةـ. وـتـأتـيـ بـعـدـ ذـلـكـ المـثـابـرـةـ عـلـىـ الـعـمـلـ. فـإـذـاـ مـاـ اـتـّـعـتـ هـذـهـ الـخـطـوـاتـ سـيـتـطـوـرـ الفـرـدـ روـحـانـيـاـ وـسـيـفـوزـ بـالـنـصـرـ فـيـ خـدـمةـ أـمـرـ اللهـ.

(من رسالة مؤرخة في 5 حـزـيرـانـ/يونـيوـ 1956 مـوجهـةـ لأـحـدـ الأـحـبـاءـ)

[109]

عليك أن تخلق في البيت مع عائلتك روحًا من المحبة البهائية بحيث تجلب بها زوجتك وأطفالك بكل صدق للأمر المبارك... إن وجود الانسجام في المنزل لهو العنصر الأهم لأطفالك.
(من رسالة مؤرخة في 18 آب/أغسطس 1957 موجهة لأحد الأحباء)

[110]

مقططفات من رسائل كتبها بيت العدل الأعظم أو كتب باليابا عنه

من أبرز ما على المحفل الروحاني المحلي أن يهتم به من أهداف في عملية تطويره نحو النضج التام هو: التصرف كراعٍ محبٍ لرعايته من البهائيين، وتعزيز الوحدة والتوئام بين الأحباء، وتوجيه العمل التبليغي، وحماية أمر الله، وتنظيم الضيافات التسع عشرية والمناسبات الأمريكية والاجتماعات الدورية للجامعة، وتعريف البهائيين بخطبه، ودعوة أفراد الجامعة لتقديم مقتراحاتهم، وتعزيز كل ما فيه خير وصلاح الشباب والأطفال، والمشاركة في النشاطات الإنسانية طبقاً للظروف. وفي علاقته بأفراد الأحباء، فإن على المحفل الروحاني أن يعمل باستمرار على دعوة وتشجيع أفراد الأحباء على دراسة الأمر المبارك وتبلیغ رسالته المجيدة، والعيش وفق تعاليمه، والتبرّع بحرىٰة وبشكل منظم للصناديق الأمريكية، والمشاركة في نشاطات الجامعة، واللجوء للمحفل الروحاني طلباً للنصائح والمساعدة كلما لزم الأمر.

(من رسالة مؤرخة في 30 تموز / يوليو 1972 كتبها بيت العدل الأعظم لأحد المحافل الروحانية المركزية)

[111]

كما تعلم جيداً، فإن حضرة بهاء الله تفضل قائلاً: "لعمري إن أداء الحقوق حُكم عظيم. وعلى الكل أداؤها فهي منبع الرخاء والفضل والخير. وهذه عطيّة باقية لكل نفس في كل عالم من عوالم الله، رب الغناء والكرم" إن المؤمن المخلص الذي منح شرف أداء حقوق الله وامتيازه، لن يتمنى الأذى لنجدب تنفيذ هذا الواجب الروحاني، بل سيبذل كل ما في وسعه للإيفاء به. ومن ناحية أخرى، وبقدر ما تعتبر إطاعة هذا الحكم مسألة ترجع لضمير الفرد وأن أداء الحقوق عمل طوعي، فإنه ليس من اللائق القيام بأكثر من إعلام الأحباء في ... بواجبهم المقدس وتركهم يقررون بأنفسهم ما الذي يرغبون القيام به بهذا الخصوص.

والமبدأ نفسه ينطبق على أولئك الأحباء الذين يسرفون في الإنفاق على عائلاتهم، ويشترون أو يبنون منازل ويؤثثونها بما يفوق حاجاتهم بكثير، ويعتبرون هذه المصارييف مصاريف منطقية معقولة رغبة منهم في تجنب أداء حقوق الله.

(من رسالة مؤرخة في 26 شباط / فبراير 1973 كتبها بيت العدل الأعظم لأحد الأحباء)

[112]

إن التعليم المناسب للأطفال هو أمر في غاية الأهمية لتقديم الجنس البشري، وإن لم يلبِ كل أنواع التعليم وأساسها الجوهرى هو التّربية الروحانية والأخلاقية. عندما نبلغ إخواننا في البشرية حقائق الأمر المبارك وأسلوب الحياة في الدين البهائي فإنَّ علينا أن نجاهد في تخطي حاجز من اللامبالاة، والمادية، والخرافات، وكِمْ هائل من أفكار خاطئة مكونة مسبقاً. أمّا الأطفال حديثي الولادة فإنَّ أرواحهم طاهرة لم تتلوّث بشؤون الدنيا، ومع نموهم سيواجهون امتحانات وصعوبات لا عد لها. فعلينا منذ تفتحهم للحياة واجب تربيتهم روحياً ومادياً وفق الطريقة التي بيّنها لنا الله، ليصبحوا بالتالي، عند بلوغهم سن الرشد، أبطالاً في أمره المبارك وعمالة روحانيين وأخلاقيين بين أفراد الجنس البشري وعلى استعداد لمواجهة كافة الامتحانات، وسيكونون بالطبع "أنجم سماء العرفان" و"المياه الجارية التي تتعلق بها حياة كل البشر".

(من رسالة مؤرخة في 31 آب/أغسطس 1976 كتبها بيت العدل الأعظم إلى كافة المحافظ الروحانية المركزية)

[113]

مع ملاحظة أنك وزوجك قد تشاورتما مع محفلكم الروحي في مشاكلهما العائلية دون أن تتكلّما منه أيّة نصيحة، كما تشاورتما حول وضعكم مع مستشار في الشؤون العائلية دون أي نجاح أيضاً، فإنَّ بيت العدل الأعظم يرى أهمية إدراكك أنت وزوجك أنَّ الزواج يمكن أن يكون مصدر خير لكما وباعثًا على الشّعور بالأمان والسعادة الروحية. إلا أنَّ هذا ليس أمراً يأتي من فراغ. فلكيّ يصبح الزواج مصدراً للطمأنينة لا بد من تعاون شركاء الزواج أنفسهم ومساعدة عائلاتهم لهم.

(من رسالة مؤرخة 24 حزيران/يونيو 1979 كتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم موجهة لأحد الأحباء)

[114]

إنَّ المفهوم البهائي لدور المرأة في المجتمع مفهوم فريد. فخلالاً للميل السائد حالياً نحو التقليل من أهمية الأمومة، فإنَّ الأمر المبارك يؤكد أنَّ هذا الدور يُعد مسؤولية سامية وعلى درجة كبيرة من الأهمية في التطور السليم للجيل الجديد، وبالتالي في خلق مدنية دائمة التطور والحفاظ عليها. إن إناثة المهمة الإنسانية في تربية الأطفال بالأم تأتي مباشرة من حقيقة كونها هي التي تحمل الطفل في رحمها. فموقعها وسلوكها، ودعاؤها ومناجاتها، وحتى ما تأكله وحالتها الجسدية لها تأثيرها البالغ على الطفل وهو لا يزال في رحمها...

ومع ذلك فإنَّ التعاليم البهائية لا تدعى المرأة أن تبقى حبيسة المنزل ولا تطلب منها أن تتشغل فقط في المهام المنزلية. هناك إشارة للدور المقدر للمرأة في الدور البهائي نجده فيما تفضل به حضرة عبدالبهاء بأن "على النساء أن يتقدمن ويؤدين مهامهن في كافة مناحي الحياة، ليصبحن مساويات للرجال".

ولأن النساء يقدمن في دوره حضرة بهاء الله جنبا إلى جنب مع الرجال. فليس هناك من مجال أو حالة يمكن لهن أن يتخلّفن فيها عنهم، فلهن حقوق متساوية للرجال وسيدخلن مستقبلاً كافة فروع إدارة المجتمع. وسيكون سموهن على شأن يرتقين إلى أرفع المستويات في العالم الإنساني في كافة المناحي والمساعي. فاطمئنوا ولا تنتظروا لوضعهن الحالي، ففي المستقبل سيشع عالم النساء بضياء لامع. وهذا هو هدف حضرة بهاء الله ومشيئته.

(من رسالة مؤرخة في 4 آب/أغسطس 1992 كتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم موجهة لأحد الأحباء)

[115]

... إن تعاليم الأمر المبارك واضحة تماماً حول ضرورة إيلاء الاهتمام بتربية الأطفال وتعزيز الحياة العائلية. فال المشكلة التي أثرت الانتباه إليها تنجم عندما يرى الأباء أنفسهم أمام نداءات ملحة تدعوهم إلى مَدِيد المساعدة في نشر الأمر المبارك، في النشاطات الإدارية لجامعة البهائية، وفي أعمال التعمق والاستحكام. إن التحدي الماثل أمامهم يكمن في قرارهم كيف يستجيبون لهذه النداءات دون إغفال مسؤولياتهم تجاه أطفالهم وتجاه باقي أفراد أسرتهم، آخذين بعين الاعتبار محدودية الوقت والطاقات والموارد التي تواجه جميع البهائيين.

ليس هناك من أسلوب سليم وحيد لمواجهة هذا التحدي، ذلك لأن ظروف الأفراد مختلفة تماماً، ومع ذلك فإنه من الواضح أن على البهائيين السعي نحو تحقيق التوازن على نحو يأخذ بالاعتبار الاحتياجات المنطقية للأطفال والعائلة واحتياجات الجامعة البهائية ونموها. ومع نمو العائلة وتطورها يجب بذل جهد واع لجلب كافة أفرادها نحو خدمة الأمر المبارك على نحو يصبح فيه الأطفال جزءاً منه، فلا يبدون استياءهم من انخراط الوالدين فيه. ويأتي ذلك في عملية من التشجيع والتنشئة وتحفيز أفراد العائلة والتي يغذيها جو المشورة العائلية السليمة.

(من رسالة مؤرخة في 20 أيلول/سبتمبر 1992 كتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم موجهة لأحد الأحباء)

[116]

إن أسئلتك جميعها خاصة بموضوع حيوى يتعلق بال التربية البهائية للأطفال. إن بيت العدل الأعظم يعتبره أمراً في غاية الأهمية أن يسعى الآباء البهائيون جاهدين لمساعدة أولائهم ليقوموا بدراسة منهجية مستدامة لل تعاليم البهائية، وأن يضفوا الروحانية على حياتهم، وأن يشكلوا شخصيتهم وفقاً للمعايير والأسس التي وضعها حضرة بهاء الله. إن نجاح الوالدين في الإيفاء بهذه الواجبات الحيوية سيقلل من مخاطر وقوع أولائهم فريسة للقوى الهدامة التي هي سمة مميزة لنظام اجتماعي آخر بالانحطاط وبحاجة ماسة للبعث الروحاني، وسيجنبهم الحرمان من الطاف ورحمة حضرة بهاء الله الشافية.

(من رسالة مؤرخة في 2 تموز/يوليو كتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم موجهة لأحد الأحباء)

[117]

إن حماية الأولاد من تأثير التّيارات اللاحِقَيَّة لمجتمع اليوم تعتبر واحدة من أكبر التحديات التي تواجه الآباء البهائيين. إنّا نتعاطف معكما حيال ما تشعرون به من قلق تجاه ما لوسائل الإعلام، وخاصة البرامج التلفزيونية، من تأثير سُيئٍ على الأطفال. وكما تعلمون جيداً فإنه ليس هناك من أسلوب عمليّ بمقدوره أن يحمي الأطفال كلياً من المشاكل اللاحِقَيَّة في المجتمع الذي يتعرّعون فيه. وبالتالي يجب على الوالدين بذل ما في وسعهم للتأكد من تلقي أطفالهم تربية روحانية منذ نعومة أظفارهم، وذلك من خلال دروس الأخلاق البهائية التي ترعاها مؤسسات الأمر المبارك والتوجيه الأخلاقي والقدوة الحسنة في المنزل.

وحيث أنه يستحيل على الأطفال البهائيين تجنب مشاهدة السلوك اللاحِقَيَّ، فيغدو من الأهميَّة بمكان استغلال ما يمكن أن يتعرّض له الأطفال من مشاهد وسلوكيات عبر وسائل الإعلام وفي الحياة اليوميَّة، بكل حكمة من قبل الوالدين كوسيلة لهدايتهم ومساعدتهم على تقدير الفائدة العملية والروحانية للتميُّز. أمّا بالنسبة لمدى سعيهما في التقليل من تعرض أولادهما لمثل تلك التأثيرات فهي متوكلة لحكمتكما في ضوء التعليم المباركة.

(من رسالة مؤرخة في 4 أيلول/سبتمبر 2001 كتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم موجهة لزوجين بهائيين)

[118]

لقد تأثَّر بيت العدل الأعظم لدى علمه بمدى محبتك للجمال المبارك ورغباتك الخالصة في خدمة أمره ونيل رضائه. هناك طرق عدَّة لخدمة أمر الله، وعلى كلّ شخص أن يختار أفضل ما يمكنه القيام به ضمن طاقاته وإمكاناته. إنّ الفرص لخدمة الأمر المبارك لا تمنع الفرد بالضرورة من تقديم المساعدة لأفراد عائلته، فمن المهم ملاحظة أنّ كلّ أوجه حياة الفرد إنما هي مجال لخدمة حضرة بهاء الله: فالحب والاحترام الذي يكنه الشخص لوالديه، وسعيه في التّحصيل العلمي، وعنايته بصحته، واقرافه مهنة أو تجارة، وسلوكه نحو الآخرين وتمسّكه بمعايير أخلاقية سامية، وزواجه وتنشئة الأطفال، ونشاطاته في تبليغ الأمر المبارك وفي بناء قوَّة الجامعة البهائية، وبالطبع دعاؤه اليومي ودراسته للكتابات البهائية المباركة، كلّ ذلك يُعد خدمة لأمره المبارك.

(من رسالة مؤرخة في 22 أيلول/سبتمبر 2002 كتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم موجهة لأحد الأحباء)

[119]

بخصوص سؤالك ما إذا كان يتوجَّب عليك الحصول على موافقة والدِّيك على الزواج، فإنَّ هناك حالات محدَّدة نادرة يمكن فيها اعتبار هذا المطلب متعدِّر التطبيق إذا كان أحدهما أو كليهما: في حالة الوفاة، إذا كان غير سليم عقلياً وغير قادر على اتخاذ قرار بنظر القانون، إذا كان مجهول الإقامة، إذا تبرأ أو تخلى رسمياً عن مسؤوليَّته تجاه ابنه أو ابنته، إذا أساء معاملة طفله بشكل خطير. ويجب

الرجوع في الحالتين الأخيرتين إلى بيت العدل الأعظم نظرًا لشروعهما من أجل دراسة كلّ حالة واتخاذ القرار المناسب بشأنها.

(من رسالة مؤرخة في 19 كانون الأول/ديسمبر 2006 كتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم موجهة لأحد الأحباء)

[120]

ينتابك القلق من تطبيق هذا المبدأ⁷ فيما يتعلق بتربية الأطفال والشباب وتسأل عما إذا كان من المقبول أن يختار طفلك ألا يكون بهائياً. إنّ الطريق إلى فهم الهدف من تحري الحقيقة في هذا السياق هي إدراك عدالة ترك الحرية للأفراد ليقرروا بأنفسهم ما الذي سيؤمنون به اعتماداً على بحثهم الخاص وقناعاتهم الداخلية، وعدم فرض أي إلزام عليهم بالقول التلقائي بما يؤمن به والدهم أو الآخرون. ويعني هذا أيضاً أن على الفرد البالغ مسؤولية تقرير عقيدته التي سيعتقدها. إنّ الأولاد الذين نشأوا وتربوا في كنف والدين بهائين وعلى معرفة الأمر المبارك، سيدركون، بفضل ما تلقوه من نصائح وتوجيهات، أنّ عليهم أن يتحملوا تلك المسؤولية تجاه أنفسهم. وقد جرى توضيح هذه النقطة في توجيه حضرة شوقي أفندي الذي ورد في رسالة كتبت بالنيابة عنه لمتحف روحاني مركزي: "بمجرد أن يبلغ الطفل البلوغ، يجب أن يعطى كامل الحرية في اختيار دينه دون اعتبار لرغبات والديه وأمانيهما".

ومع ذلك فإن الأطفال بحاجة للتربية الأخلاقية منذ نعومة أظفارهم لتمكينهم على الأقل من التطور على نحو جيد في تفاعಲهم مع الآخرين. بإمكاننا أن نجد أساساً مشتركاً للتربية الأخلاقية في كافة الكتب السماوية. وإنّه من المناسب وفي الحقيقة من الضروري أن يتلزم الآباء البهائيون بمبادئهم في توجيه أولادهم كي يصبحوا أشخاصاً روحانيين وأعضاء بارزين جديرين بالاحترام في المجتمع. فقد فرض حضرة بهاء الله على كلّ فرد من أتباعه واجب تبليغ أمره، واصفاً إياه بأفضل الأعمال. فمع علمنا بهذا، سيبدو غريباً حقاً أن تحجب أمّ بهائين عن ابنها ما تبلغه للآخرين حول أحدث رسالة سماوية من الله. وعلاوة على ذلك، فقد فرض على الوالدين تقديم التوجيه الروحاني لأطفالهما منذ الصغر شريطة لا يُنضي ذلك إلى التعصب.

وإذا ما ترك الأطفال وشأنهم بالكلية كي يتبنّوا طريقهم في الحياة، فإنّهم سيواجهون مستقبلاً مظلماً، وهو ما يرهنه بكلّ وضوح وضع الشباب البائع على الأسى في مجتمع اليوم. ومن بين الأمور التي يجب غرسها في الأطفال بهدف إعدادهم للمستقبل، فضيلة العدل، والتي توّكّد على أهمية أن يشاهد الإنسان الأشياء بعينه وأن يعرفها بمعرفته - وبعبارة أخرى أهمية تحري الحقيقة. دون وجود شكل من أشكال التربية أو التوجيه فليس بإمكان الفرد تحري الحقيقة، كما هو الحال بالنسبة للعالم الذي سيجد صعوبة بالغة في اكتشاف حقيقة المادة دون الاستعداد لذلك بشيء من الممارسة. إنّ موقف الأمر

⁷ مبدأ تحري الحقيقة

المبارك المفتح نحو التعلم يجب أن يكون باعثاً على الثقة لدى الأحباء بأنهم قد منحوا القدرة على تطوير عقول باحثة. وكلما ازدادوا دراسةً لتعاليم الأمر المبارك كلما نمت قدرتهم وبرزت للوجود.
(من رسالة مؤرخة في 31 تموز / يوليو 2007 كتبت بالنيابة عن بيت العدل الأعظم موجهة لأحد الأحباء)

[121]